مفهوم الوطن والمواطنة بين النظرية والواقع[١]*

د. نيرة علوان

كلية الآداب جامعة القاهرة

الملخص:

يرتبط السلوك والممارسات التى نسلكها فى حياتنا دائماً بمجموعة من التصورات المعرفية التى تلعب كموجهات لسلوكنا، وفى ضوء هذا سعى هذا البحث للتعرف على مفهوم الوطن والمواطنة فيما بين النظرية والواقع من خلال استراتيجية منهجية أعتمدت على استخدام إستبيان وتطبيقه على نطاق واسع فى خمس محافظات مصرية وكان قوام العينة ١٣٨٧ مواطن،كما تم إجراء عدد من المقابلات المتعمقة، وقد توصل البحث الى أن تصورات المصريين عن المواطنة تشير للمفهوم وكأنه عالق لا يستطيع الوصول للمفهوم المستخدم فى دولة الرفاهية وتركز على الحقوق أكثر من الواجبات، كما أظهر البحث أن هناك كوابح ثقافية وإقتصادية وإجتماعية تمنع المواطنين من الفاعلية والإنطلاق .

Abstract:

There are many cognitive perceptions which guide our everyday behavior and practices. This study attempts to investigate the concept of motherland and Citizenship between theory and reality. The methodology depends on a questionnaire that was applied on a large range that includes five cities and a large sample of 1387 citizens. In addition, a number of in-depth interviews were conducted. The study concludes that the Egyptian ideations of Citizenship as a concept are unclear; They are not as developed as They are used in a welfare state. Their ideas focus basically on their social rights more than their duties finally, there are some cultural, social and economic obstructions which prevent the citizens from being active and taking initiatives.

أولاً : مقدمة قى المشكلة والمنهج:

يرتبط السلوك والممارسات التى نسلكها فى حياتنا، دائماً بمجموعة من التصورات المعرفية التى تلعب كموجهات لسلوكنا فى الواقع، فالمفهوم الذهنى عن مفهوم ما والتصورات حوله هى الموجه للممارسات تجاه هذا المفهوم فى حياتنا اليومية، وهذه الصـــوره المعرفية عن المواطنة لا تتكون إلا عبر فترة طويله

[١] مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٥) العدد (١) يناير ٢٠١٥

* هذا البحث تم اجرائه بتمويل من مشروع دعم البحوث الإجتماعية

من الزمن، وتغير المؤثرات الخارجية ، وهذا التغير هو الذى يجعل الطاقة المعرفية والنفسية المتولدة عنه تتغير زيادة ونقصاً.

فقد تزيد الى الحد الذى قد يدفع الفرد الى الإنجراف والافراط فى حب الوطن والنعرة عليه الى الحد الذى يدفعه لإمكانية الدخول فى حرب، أو تنقص الى الحد الذى يجعل المرء يعيش فى المجتمع بجسده فقط، وهذا يؤكد أن الإطار المعرفى للمواطنة يستغرق وقتاً طويلاً ، وأنه يتغير عبر الزمن وتتغير معه طاقة الشحن المواطنى[١] ، وفى ضوء هذا وفى ظل التغيرات المتسارعة التى يشهدها المجتمع المصرى تتبلور مشكلة البحث حيث يصبح لزاماً علينا أن ندرك كيف يتصور المصريين انفسهم كمواطنين فى الواقع، وكيف يدركون المواطن الصالح والمواطن الفاسد ؟ وما معنى هذا الوطن وماهى تصوراتهم عن علاقتهم بالوطن فى ضوء مفهوم المواطنة لديهم ؟ ومن خلال هذا يمكن أن يتبلور تساؤل رئيسى نسعى للإجابة عليه ألا وهو ماذا يعنى مفهوم الوطن والمواطن والمواطنة لدى المصريين؟ والإجابة على هذا التساؤل سوف تتم من خلال ثلاثة دوائر.

١) الأولى: تبدأ من حيث يتكون المجتمع أو من الأرض والمكان فنحاول التعرف على الوطن : بين النظرة السلبية والإيجابية.
٢) الثانية: تتمحور حول المواطن: متصل الصلاح والفساد.
٣) الدائرة الثالثة تدور حول المواطنة: متصل الإيجابية – السلبية .

ويتضمن مجموعة من القضايا فى ضوء مفهوم المواطنة وهى:

أ. المواطنة بين الحقوق والواجبات .
ب. مفهوم المواطنة والذات (بين الهامشية والفاعلية).
ج. المواطنة من النقصان الى الكمال.
د. مفهوم المواطنة بين الاستبعاد والإندماج.

وخلال استعراضنا لرؤى المصريين عن هذه المفاهيم سنحاول الإنطلاق من المعنى اللفظى والنظرى لكل مفهوم ثم نترك العنان للعالم الأرحب والأوسع من واقع حال المصريين .

ولتحقيق ذلك والإجابة على أسئلة البحث تم إختيار الإستراتيجية المنهجية التى تعتمد على عينة واسعة النطاق للحصول على بيانات كمية من خلال استخدام إستبيان "Questionnaire" يتضمن تساؤلات عن رؤية المصريين لمفهوم الوطن والمواطن والمواطنة وقد كان قوام العينة ١٣٨٧ مفردة ،وتم سحب العينة عن طريق الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء لتكون ممثلة بشكل كبير للمجتمع

المصرى، وقد تم تطبيق البحث منذ سبتمبر ٢٠١٢.

وتم تطبيق البحث فى ٥ محافظات هى القاهرة بنسبة ١٧,٨% والقليوبية ٢١,٥% والدقهلية ٢٨,٨% وبنى سويف ١٠,٢% وسوهاج ٢١,٦% كما يوضح جدول(١).

كما تم إجراء عدد بسيط من المقابلات المتعمقة (١٠ مقابلات) للحصول على بعض البيانات الكيفية من خلال المواطنين.

جدول (١)

المحافظات	العينة عدد	العينة نسبة %
القاهرة	٢٤٧	١٧,٨%
بنى سويف	١٤٢	١٠,٢%
سوهاج	٣٠٠	٢١,٦%
الدقهلية	٤٠٠	٢٨,٨%
القليوبية	٢٩٨	٢١,٥%
الأجمالى	**١٣٨٧**	**١٠٠%**

❖ **خصائص العينة:**

- تمثلت نسبة الذكور فى العينة حوالى ٤٤,٢% والإناث ٥٥,٨% كما يوضح وتوزعت العينة فى فئات عمرية وتنوعت بين الريف والحضر (أنظر شكل ٢).

شكل (٢) خصائص العينة

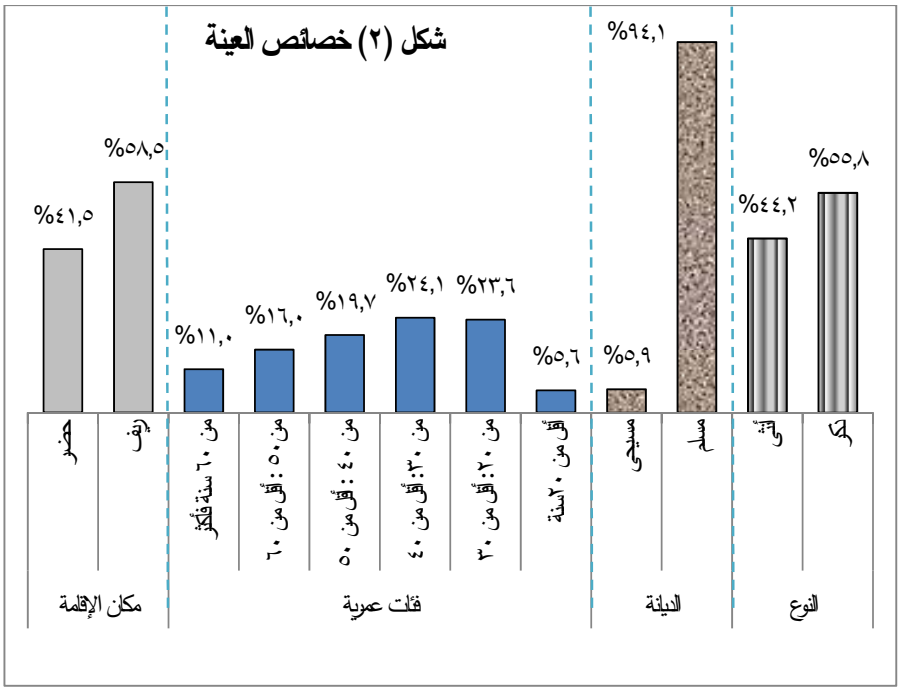

- أما الحالة التعليمية ونوعية التعليم (أنظر شكل ٣) .
- والحالة العملية (أنظر شكل٤)

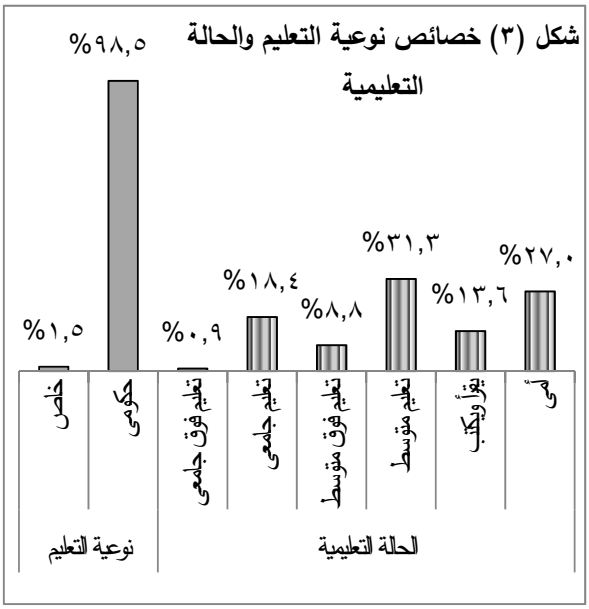

وكان الدخل الشهرى للأسرة يتركز لدى غالبية العينة ٥٧,١% تقريباً فى فئة أقل من ١٠٠٠ جنيه، وبهذا يظهر أن دخل الشريحة الكبرى من العينة الممثلة للمصريين أقل من ١٠٠٠ جنيه وهو مبلغ غير كافى لحياة مستقرة أى أن غالبية المصريين يدخلوا فى شريحة الفقراء وقد كان مصدر الدخل لدى غالبية العينة ٤٥,٧% من الأجور والمرتبات. أى أن الدولة هنا هى مصدر الدخل لأغلب العينة من خلال المرتبات أو المعاشات (أنظر شكل ٤)

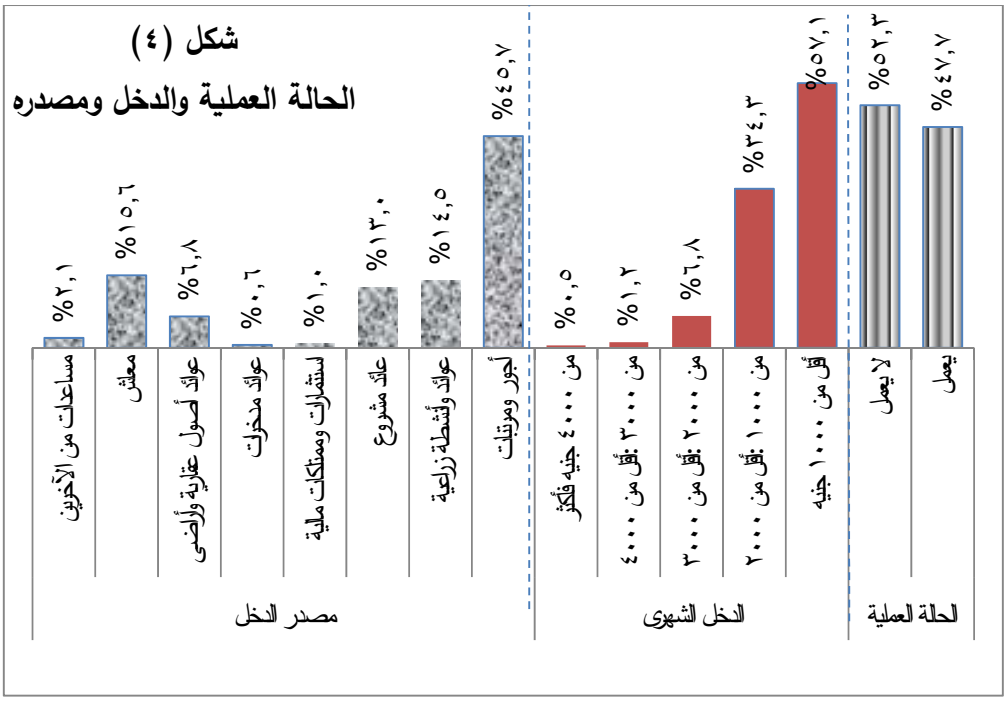

ثانياً:المواطنة نحو تأصيل نظرى للمفهوم:

إن مفهوم المواطنة مفهوم معقد له معانى متعددة، هذه المعانى المتعددة تعكس استخدامات متعددة وأطر نظريه مختلفة تنبع من مجتمعات مختلفة.

ويؤكد " Ronald Beiner " أن مفهوم المواطنة موضوعاً واسعاً لا يزداد تحديداً مع الأيام بل هو يزداد اتساعاً مع تزايد اهتمام المنظرين به ومع الأزمات المتشعبة التى تظهر وترتبط بالمواطنة ((ومنها القوميه

Nationalism أو العرقيه Ethnic أو العولمة ....الخ)) [٢] ولهذا فسنحاول أن نعرض تطور المفهوم بعرض عدد من المحاولات النظريه لتفسيره.

وقبل الغوص فى أعماق هذه التفسيرات النظريه للمفهوم علينا أن نعرف ماذا تعنى المواطنة فى اللغه حيث ظهر أن هناك مفارقة واضحة وهى غياب لفظ المواطنة فى قواميس اللغة العربية رغم ما تتضمنه الحضاره الإسلامية العربية من فكر يتضمن مبادئ المواطنة الحقة وحضوره فى قواميس اللغات الأجنبية وإن كان ظهر فى موسوعة السياسية الدولية العربية والتى عرفت مفهوم المواطنة بأنها ((صفة المواطن الذى يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التى يفرضها عليه انتماؤه للوطن)) [٣].

وهذا يقترب من التعريف اللفظى للمواطنة فى " Oxford English Dictionary " بأن المواطنة هى ((الوضع أو المكانه ليكون مواطناً وما تتضمنه من حقوق وواجبات)) [٤] ، كما تعرف دائرة المعارف البريطانية مفهوم المواطنة بأنها ((علاقه بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة وما تتضمنه العلاقة من حقوق وواجبات)) [٥]، وقد كان الإهتمام بالمفهوم قديماً منذ بدايه الفكر والتنظيم السياسى فتظهر المواطنة عند ارسطو وافلاطون بأنها المنتج لقوى الحياة وأنها نتاج طبيعى للبيئه الاجتماعية والسياسية [٦] ، وقديماً كان التركيز على الشكل القانونى للمواطنة فيشير " John Scott" إلى ان المواطنة بالشكل القانونى الملزم هى ((القواعد التى يمنح بها الشخص الإنتماء للوطن " الجنسية " والتى تبنى على الانتساب للدولة التابع لها)) .

وحول فكرة الإنتساب للمكان كذلك نجد تعريفاً أخر " Yasemin Soysal" بأن المواطنة ((هى نتاج الإقامة طويلة الأمد وما يترتب على هذا الإنتماء للوطن)) ، وقد توسع النظر للمفهوم بعد ذلك من خلال الرؤية التى قدمها وأسس لها مارشال " T.H Marshall " فى كتابه الكلاسيكى المواطنة والطبقة الإجتماعية عام ١٩٤٩ " Citizenship And Social Class "، واضافة الحقوق المدنية والسياسية والإجتماعية لأجنده المنظرين لمفهوم المواطنة من دارسى الحقوق السياسية والإجتماعية وذلك منذ القرن التاسع عشر والثامن عشر ، حيث ظهرت الفكرة المحوريه لمارشال كمحاولة لإثبات إمكانيه تحقيق المساواة فى المكانة من خلال المواطنة والتى تمكن من خلالها تجاوز عدم المساواة المادية المنبثق من الطبقة الاجتماعية [٧] ، ويتم ذلك من خلال أن المواطنة تتطلب الأحساس بالإنتماء للمجتمع والولاء له حيث أن هذا المجتمع يمنح لهم ثلاث مراحل لتكوين المواطنة الحديثة فى اوروبا [٨] ، وقد حدد مارشال كل مرحله بمجال وظيفى هذه المراحل هى:

١) المواطنة المدنية Civil Citizen ship: وظهرت بعد الثورة الفرنسية وتتضمن مفهوم الحرية.
٢) المواطنة السياسية Political Citizen ship : ويشير للمشاركة فى النطاق السياسى مثل الحق فى التصويت والانتخاب والترشح للمناصب وظهرت على مستوى واسع فى القرن التاسع عشر.
٣) المواطنة الإجتماعية Social Citizen ship : والتى تهتم بالحقوق لتحقيق الأمان الاجتماعى والرفاهية. [٩]

ورغم أهمية الأفكار النظريه لمارشال والتى كانت حجر الأساس فى التنظير للمواطنة إلا ان البعض وجه النقد لمفهوم مارشال على إعتبار أن مارشال تجاهل الصراع وإختلافات النوع والأعراق الثقافية وكذلك ما أشار له " Lock Wood " من أفكار مثل وجود عوامل قد تؤدى الى عرقله الحصول على الحقوق فى الواقع الفعلى مثل الاستبعاد " Exclusion" أو الوصمات Stigma أو عوامل المكانه Prestige Factors أى ان الشكل الرسمى للمواطنة قد يقابله عجز فى الممارسة الفعلية. (١٠)

وعلى هذا فقد أكد " Bryans. Turner " تيرنر على أننا فى أى دراسه لمفهوم المواطنة يجب أن نهتم بعدة عناصر وهى:

أ. الحقوق والواجبات الاجتماعية.
ب. شكل هذه الحقوق والواجبات والممارسات المرتبطة بها.
ج. القوى الاجتماعية المنتجه لهذه الممارسات.
د. وسائل توزيع المنافع على القطاعات المختلفة فى المجتمع. (١١)

وعلى هذا يعرف " تيرنر " المواطنة بأنها ((الهوية القانونية التى تحدد وضع الأفراد ومكانتهم داخل الجماعة السياسية ، بحيث يكون للفرد شخصية قانونية ، تمنحه حقوقاً معينة وتفرض عليه واجبات معينة فى إطار منظومة من القيم يقرها الأفراد بوصفها فضائل مدنية)). (١٢)

وفى نطاق أخر أشار " تيرنر " للمواطنة على أنها مجموعه من الممارسات الاقتصاديه والسياسية والقانونية يعرف من خلالها الفرد كعضو فى المجتمع ونلاحظ هنا أن تيرنر قد اضاف بعداً قيمياً ذهنياً للمواطنة مع الإحتفاظ بالهويه القانونية ، كما أضاف فكرة الممارسه مما يساعد على فهم البناء الاجتماعى الدينامى لمفهوم المواطنة والذى يتغير تاريخياً من خلال تواصل النضال السياسى وكذلك فإن الممارسه تضفى بعداً اجتماعياً للمفهوم يبتعد به عن التحديات السياسية والقانونية الرسمية. (١٣)

وبهذا الفهم يمكن أن نلخص التطور التاريخى للتنظير لمفهوم المواطنة المستخدم فى الغرب واستخدمه تيرنر. (١٤)

الحقوق	الأفراد	المرحلة
حقوق قانونية Legal Rights	سكان Denizen	دولة المدينة City –State
حقوق سياسيه Political Rights	مواطنين Citizens	الدولة القومية Nation State
حقوق اجتماعية Social Rights	مواطنين اجتماعين Social Citizen	دولة الرفاهية Welfare –State
حقوق إنسانية Human Rights	بشر Humans	الرأسمالية المعولمه Global –

ويظهر هذا الجدول كيف تطور مفهوم المواطنة من مجرد الحقوق القانونية وصولاً الى الحق فى الإنسانيه وهو أعلى مراتب الحقوق والذى أصبح مطلباً عالمياً يتخطى الحدود ، وتتماشى هذه النظرية مع النموذج الليبرالى للمواطنة والذى يرتبط بالمساواة العالمية، حيث

اختلف فى العصـــر الحديث فأصـــبحت انشـــطه المواطنين تمتد أحياناً الى خارج دولهم الى نطاق العالم حيث أصـــبحت العولمة المرتبطه بوســـائل الإتصـــال الحديثه تدعم مطالب المواطنين بالحقوق المدنية والديمقراطية[١٥].

وهكذا فكثيراً ما ينظر مؤخراً الى المواطنة كنتاج أو مخرج مرتبط بالعولمة والتعدديه الثقافية والتى جعل البعض يضـــــع لها مفاهيم مثل " Transnational Citizen " " المواطنة العابرة " ، " Corporate Citizen " المواطنة الإندماجيه ، أو حتى المواطنة العالميه "Global Citizen"[١٦] وهكذا اصبح مفهوم المواطنة يســـتوعب الإختلاف على المســـتوى العالمى والمجتمعى ويســـتوعب الإختلافات المجتمعية فى النوع والعرق والدين بدلاً من تجاهلها كما كان فى بدايه التنظير للمفهوم فأصـــــبحت المواطنة مفهوم يستوعب تعدد الثقافات "Multi Cultural Citizenship" [١٧] ولم يقتصـر الأمر فى فهم المواطنة على البعد المجتمعى التعددى أو العالمى بل تطورت النظره لمفهوم المواطنة ليشتمل على المواطنة النشطة أو الفعالة أو غير الفعالة والخاملة.

ويظل مفهوم المواطنة مفهوماً خلافياً يرتبط بالأطر النظرية التى انبثق منها فعلى ســـبيل المثال ســـيظل ينظر الاتجاه النسوى أو الرؤيه النسوية للمواطنة من خلال فكرة الاستبعاد واجحاف النساء أو الإهتمام بالمواطنة من خلال الاعضاء فى الوطن واولئك غير الاعضاء والاتجاه المحافظ على مسئوليات الأفراد لدعم المجتمع وســـيظل يركز على مواطنة الدولة ويظل الليبراليين تركز على حقوق الأفراد وتركز على المســـاواة فى المواطنة أو تظهر الرؤيه الفرديه للمفهوم والتى تركز على الابعاد النفســـيه وإعلاء قيم الكينونة الاجتماعية المرتبطة بالأفراد ، أو المفهوم المجتمعى الذى يجعل على المواطنين أن يتركوا بعض مصـــالحهم عند تصـــارعها مع مصـــالح المجتمع[١٨] وبغض النظر عن هذه الأطروحات النظريه حول المفهوم ســـيظل مفهوم المواطنة مرتبطاً بالمجتمع فســـمات المواطنة قد تختلف من دولة لأخرى وتعتمد كما اشـــار " تيرنر" على العلاقه التعاقدية بين الحكام والمحكومين ،فنجد مثلاً فى الدول العربيه يشير "Michael Hudson" أن هناك أزمه فى السلطة نتيجه وجود العديد من انماط السلطة التقليدية [١٩] ،والتى تؤثر على الفهم الحديث للمواطنة وإن كان اســـئ فهم هذه الأزمة وارجعها " تيرنر" لعدم قدره الثقافة الإســـلامية التى تؤدى لفشـــل تطبيق المواطنة والديمقراطية ومبادئ المجتمع المدنى الحديث وبالقطع فان هذه النقطة قد نختلف بها مع تيرنر لإن الإشكالية ليست فى الثقافه الإسلامية التى تحوى اسس المساواه والعدل ومبادئ الديمقراطية والمواطنة السليمة بل هى فى حكام هذه الدول ونخبتها ممن يسيئون تطبيق تلك المفاهيم الجوهرية ونرجع هنا الى فكرة هدسون "Hudson" حول أزمة السلطة فى المجتمعات العربية كأساس لأزمة تحقيق المواطنة السليمة.

وفى نهاية هذا العرض للتأصـــيل النظرى للمفهوم يمكننا أن نحدد عدداً من النقاط التى يهتم بها البحث وهى أن مفهوم المواطنة له عدة سمات منها:

أولاً : أنه مفهوم يعكس حكماً أخلاقياً حيث أن هناك أحكام إيجابية وسلوكيات اخلاقية مرغوبه على الفرد اتباعها ليكون مواطناً حقيقياً وتحدد من خلال المجتمع. ((مستوى الوعى والفكر يمكن أن نطلق عليها ثقافة المواطنة أو المفهوم الذهنى للمواطنة)) .

ثانياً : أن مفهوم المواطنة بنائى وتطبيقى ووصفى وهى بهذا المعنى تشير لمجموعة حقوق وواجبات فى دولة قومية، ويرتبط بهذه الحقوق والواجبات عدة ممارسات وسلوكيات مفترضة وهى التى تعكس سلوك المواطنة خاصه فى العلاقات بالدولة ((مستوى الممارسة أو ممارسات المواطنة والعلاقة بالدولة [٢٠] المفهوم السلوكى)).

وبالقطع فإن هذان الجانبان المعرفى الثقافى والسلوكى المنعكس بالممارسات من جوانب المواطنة يستوعبان الإختلافات فى النظر للمفهوم حيث ارتباط ادراك معنى المواطنة على مستوى التصورات والمعرفه وإدراكهم لحقوقهم وواجباتهم ومايشتمل عليه من قيم سينعكس على ممارسات الأفراد فى حياتهم اليومية مما يستوعب الخلافات النظريه والمجتمعية ولا يقصره على الوعى والتصور مثلما أشار البعض مثل " دالتون " الذى اعتبر المواطنة ((مجموعه المعايير لما يتصوره الأفراد عما يجب أن يفعلوه كى يكونوا مواطنين)) [٢١] .

وربما يقترب كثيراً " زايد " بمفهوم المواطنة من تصور البحث الحالى عنها حيث يشير للمواطنة على أنها ((علاقة قانونية واجتماعية (بين الأفراد والدولة من ناحية وبين الأفراد وبعضهم البعض من ناحيه أخرى) تخول لمختلف الأفراد حقوقاً وواجبات تشحذ بطاقة معرفية ونفسية تؤثر فى ممارسات الفرد عبر حياته اليومية)) [٢٢].

ونحاول ان نضع مفهوماً للمواطنة يستوعب العلاقة القانونية والإجتماعية وما تتضمنه من حقوق وواجبات والتصورات الذهنيه المعرفيه التى هى أساس الممارسه والسلوك الخاص بالمواطنة وإضافة المكون التاريخى لإستيعاب الفروق البنائية والحضارية فى المجتمعات وكذلك عدم اغفال عنصر الزمن حيث أن المواطنة هى مفهوم ممتد من الماضى للمستقبل ويشير لذلك البعض بأنها عمليه ديناميه ممتده فى مناطق أخرى من المستقبل [٢٣] .

ويمكن أن نلخص مفهوم المواطنة بشكل مبسط على أنه ((نتاج مركب تاريخى من التصورات المعرفية الذهنية لدى الأفراد " تصوراتهم عن ذواتهم وعن الوطن والمواطنة " والعلاقات القانونية والإجتماعية وما تتضمنه من حقوق وواجبات والتى تنعكس على ممارسات فى دوائر حياة المواطنين اليومية مثل الأسرة والعمل والجيرة بل وعلاقتهم بالدولة))

ويمكن أن نلخص هذا التصور فى الشكل التالى:

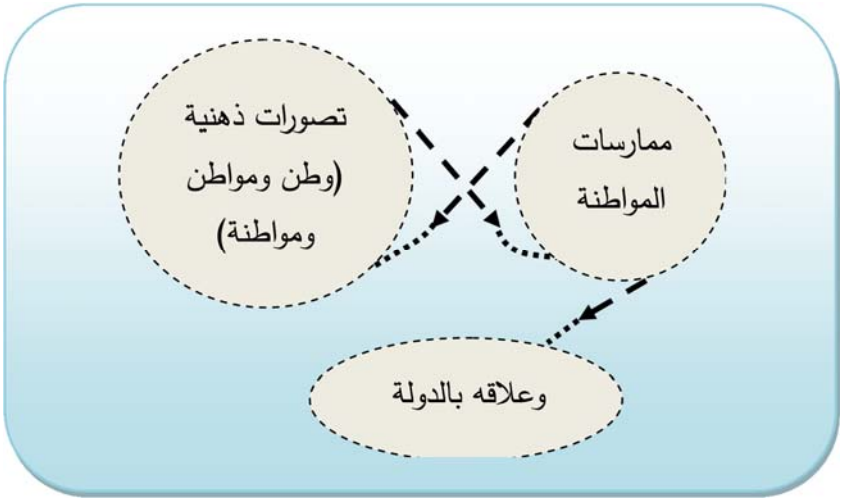

ثالثاً: عرض نقدى للتراث البحثى:

إن التراث البحثى حول المواطنة زاخر بالدراسات والمؤتمرات العلمية ولكننا هنا ينبغى أن نتساءل كيف تناولت هذه الدراسات مفهوم المواطنة وإلام هدفت حيث من الملاحظ أن الدراسات التى توصلنا إليها كانت فى الغالب تتناول المواطنة فى حد ذاتها وكيفية التعاطى مع المواطنة فى المجتمعات سواء من خلال تدعيم القيم الداعمة لها أو التنشئة عليها أو من خلال طبيعة المواطنة ذاتها هل هى فاعلة أو لا واهتمت بعض الدراسات بفكرة النوع " Gender " والاستبعاد أو التضمين والمشاركة النوعية وغيرها من المحاور التى سنعرض لها بشكل سريع مع عرض نماذج من هذه الدراسات إلا أن الملاحظ أن أياً من هذه الدراسات لم يهتم بمعنى المواطنة والمفهوم الذهنى وتصورات المواطنين ذاتهم عنها كما سنلاحظ ، وسنصنف هذه الدراسات فى عدة محاور وهى:

أ. المواطنة وقضايا مجتمعية:

وهنا نلاحظ اهتمام هذه الدراسات بشكل نظرى بالمواطنة وعلاقتها بقضايا مجتمعية كالمشاركة والمسئولية والانتماء وعلى سبيل المثال دراسه عن المواطنة وعلاقتها بالمشاركه وانعكاساتها فى حياتنا اليومية [٢٤]، وقد اشار البحث لوجود أزمه بالمواطنة والمشاركة فى حياتنا اليومية والتى من مظاهرها تفريغ حقوق المواطن من مضمونها ، ثم الاستبعاد الاجتماعى للفقراء فى مصر وتهميش بعض الفئات الاجتماعية مثل المرأة والأقباط.

وبالقطع فإن هذه الدراسة تشير الى قضية هامه من القضايا المتعلقة بالمواطنة ألا وهى الاستبعاد وهذه القضية التى سنحاول أن نسعى للتعرف على مدى تعمقها فى المجتمع المصرى من خلال تصورات المصريين عن من ينبغى أن نستبعد حتى يمكننا ان نبحث عن الحلول الممكنة.

وهناك دراسة أخرى اهتمت بدراسه المواطنة والإنتماء بين النظرية والتطبيق من خلال عرض التجربة الماليزيه كنموذج [٢٥] وقد اهتمت هذه الدراسة بعرض مظاهر أزمه المواطنة والإنتماء فى مصر ومنها انسلاخ المواطن عن هويته وانتمائه وتزايد مظاهر الكراهيه والإنتماء التقليديه ولهذا عرضت الدراسه نموذجاً لماليزيا يمكن اعتماده كأساس لحل الأزمه المصرية والذى يقوم على زرع الولاء والإنتماء لماليزيا المشتركه والإخلاص فى العمل والإهتمام بجوهر الإسلام وتفعيل منظومة القيم الإسلامية.

وهذه الدراسه تشير الى أهمية ودور عوامل كالإنتماء والقيم والمتضمنه فى بوتقه المواطنة فى تطوير المجتمعات والنهوض بها وهذا ما نحتاج اليه فى مجتمعنا المصرى وما نسعى للتعرف على أفكار المصريين حولها.

ب. دراسات أهتمت بنوعية المواطنة:

حيث لم تهتم هذه الدراســـات بالمواطنة بحد ذاتها بل بنوعية المواطنة ومنها دراســـة الجمهوريه المدنية والمواطنة [٢٦] وهى فى المجتمع الأوروبى كتحدى اليوم واظهرت أن هناك تغيراً كبيراً فى رغبات الأفراد ليكونوا مواطنين نشطين وان هناك فقدان للرغبة فى ممارسة المواطنة بشكل فعال وان قليلون يرغبون فى الكون مواطنين نشـطين أو يعملون من أجل مجتمع أفضـل ويتركون هذه الفاعلية للنشـطاء السـياسـين المحترفين.

وبالقطع هذه الدراسـه تشـير لأهمية تسـليط الضـوء على الفاعلين فى عملية المواطنة ألا وهم المواطنين والإهتمام بهم لمعرفة ما هى نظرتهم للمواطنة تلك الرؤية التى قد تغير من سـلوك المواطنة وممارسـاتها كما أظهرت تلك الدراسـه من وجود انعدام للرغبه فى ممارسـه المواطنة النشـطه لدى العديد من المواطنين وهذا ما سنسلط الضوء عليه فى البحث الحالى.

وعلى غرار الإهتمام بقضـــيه نوعية المواطنة فقد اهتمت دراســـه أخرى بأهمية الوعى القانونى والمواطنة الفاعلة فى مصـر فى إطار المسئولية الإجتماعية [٢٧] ويرى الباحث فى هذه الورقة أن المسـاس بالوعى القانونى يشكل مساساً بفكرة المواطنة ، واثبت البحث الى وجود تدنى فى حاله الوعى القانونى فى مصر ومن اهم مظاهره التحايل على القانون وإســـتهانه الدولة ذاتها بالقانون، وتنامى القيم المادية فى التعامل اليومى وتدنى مستوى المشاركة والإنسحاب من مفهوم الوطن الى انتماءات بديلة.

وهذه النتيجه التى توصـل لها البحث تلقى بمسـئولية أكبر على البحث الحالى حيث بالفعل إنه علينا أن نبحث عن واقع الحال لدى المصـريين هل بالفعل لديهم انسـحاب من مفهوم الوطن الى انتماءات بديله وظلال ذلك يشـكل قضـية غاية فى الأهمية. كما أن هذا البحث ألقى الضـوء على علاقه هامه فيما بين مسـتوى الوعى والتصـورات وشـكل المواطنة. هذه الرؤية التى اهتمت بها دراسـات أخرى حيث توصـل العديد من الباحثين أن أمر الكون مواطناً من الناحية القانونية لا يعنى إكتسـاب هويه الوطن وممارســة المواطنة بفاعلية فتظهر دراســة عن المواطنة العرقية والهوية للبريطانين ذوى الأصـول الباكسـتانية [٢٨] وقد قامت الدراســه بالحصـول على بيانات كيفية بعد ٢٠٠١ حيث أظهرت أن أحداث ١١ سـبتمبر قد دفعت البريطانين ذوى الأصـول الباكسـتانية دفعاً لمقدمة الصـراع السـياسـي الوطنى والبحث عن ايجاد هوية وطنية لهم، وقد قامت الدراسـة بعمل مقابلات مع الجيل الأول من الباكسـتانين والجيل الثانى لرؤيه كيف تتغير المواطنة والإحساس بالهوية الوطنية البريطانية مع الوضـع فى الاعتبار العرقية. وقد أظهرت الدراسـه إعلاء الجيل الثانى للهويه البريطانيه ويظهر أبناء هذا الجيل كمواطنين بريطانيين بكامل حقوقهم وعلى النقيض الجيل الأول من المهاجرين يعيشون فى المكان ولكن لا ينتمون بالهويه للمكان.

وهنا يظهر من هذه الدراســـه أن قضـــيه حقوق المواطنة قد تمت مناقشـــتها ومعالجتها نقدياً كجزء من السـياق السـياسـي ولكن كيفيه تفكير المواطنين وشـعورهم بالمواطنة لم يتم دراسـتها والتطرق إليها ، فكما توضـح هذه الدراسـة أنه حتى داخل دائرة المهاجرين الباكسـتانين البريطانين اختلف مفهوم المواطنة لديهم بإختلاف الجيل أى أن التصـورات والإدراك لمفهوم المواطنة والإحساس بالهوية الجمعية قد يختلف داخل

الجماعة الواحدة وليس فقط المجتمع الواحد ، وهذا ما أكدت عليه العديد من الدراسات خاصة فى المجتمعات ذات التعددية الثقافية [٢٩] حيث أكدت على أن الرؤيه الحديثة فى النظريه الليبراليه تهتم بحقوق الأقليات الثقافية، كما اوضحت الدراسة أن هناك حقوقاً للأقليات مثل حق اللغه والتعليم الدينى والمشاركة. وهذه الدراسة توضح أهمية مراعاة السياق الثقافى الذى تقترن به ممارسات المواطنة.

ج. دراسات أهتمت بدور بعض التنظيمات فى تدعيم المواطنة:

إن اول تنظيم إجتماعى يتربى به النشئ هو الأسرة لذا فقد قامت إحدى الدراسات بمحاوله التعرف على دور الأسرة فى تنمية قيم المواطنة لدى الشباب فى ظل تحديات العولمة [٣٠] ،وقد خلص الباحث الى نتيجة هامه وهى أن دور الأسرة لا يكون مجدياً إلا إذا تكاتفت معه المؤسسات الرسميه وغير الرسميه فى تدعيم المواطنة وأن اشباع الحاجات الأساسيه ضرورة لتدعيم قيم الانتماء والمواطنة، وهذه النتيجة تمثل معضلة أمام تحقيق المواطنة بشكلها الفعال فى مجتمعات العلم الثالث حيث هناك غياب للإحتياجات المادية وكذلك هناك اشكالية فى دعم المؤسسات الأخرى للأسرة فى تدعيم المواطنة ويؤكد ذلك نتيجه لدراسه عن التعليم والمواطنة واقع التربية المدنيه فى المدرسه المصرية [٣١] ، والتى اعتمدت على عينه من ٥٣٨ طالب بمحافظات مصر لإجراء مسح اجتماعى والتى اثبتت أن هناك ميل لدى الطلاب للمشاركة الديمقراطية والمدنية والمواطنة ولكن الواقع الاجتماعى يصدم الطلاب، وأن هناك فشلاً للمدرسة فى تحقيق التربية المدنية على مستوى المعرفة والوعى ومستوى المناخ والممارسات وان هناك غياب للتنسيق بين مؤسسات التربية.

وهاتان الدراستان تلفتان النظر لخصوصيه مجتمعاتنا وكيف أن مؤسسات التنشئه الأساسيه فى المجتمع مثل الأسرة والمدرسة قد تعمل ككوابح وعوائق لتفعيل المواطنة الفاعلة على مستوى الوعى والممارسة وهو ما يجب أن نهتم به.

وإن هناك بصيص من الضوء أظهرته دراسه أخرى عن مستوى أعلى من التنظيمات المدنية وهو الجمعيات الأهلية، حيث اهتمت هذه الدراسة بدور الجمعيات الأهلية وتعزيز المواطنة فى مصر [٣٢]، وقد خلص البحث لوجود دور متميز للجمعيات الأهلية فى دعم وتعزيز المواطنة عبر تاريخها الطويل حيث تسعى الجمعيات الأهلية محل الدراسة الى تمكين المواطن من ان يكون مواطناً لديه القدرة على ممارسة حقوقه وتحمل التزاماته.

د. دراسات اهتمت بالمواطنة كممارسة:

نعرض هنا لأبحاث اهتمت بسلوك المواطنة ومنها دراسة لسلوك المواطنة التنظيمى لدى الأفراد بالصين [٣٣] ،من خلال جمع عدة حوادث عرضية تظهر داخل نطاق العمل وتتعلق بالمواطنة، ثم تحليل مضمونها وقد اظهر البحث أن تكوين سلوك المواطنة فى الصين يظهر كجزأ لا يتجزأ من السياق

الاجتماعى والثقافى المتميز للصـين ومختلفاً عن الغرب كليةً وهذا البحث يجعلنا نؤكد على ضـروره فهم الجانب الثقافى والإدراكى لمفهوم المواطنة لإنه المحدد للجانب السلوكى بعد ذلك.

فعلى سـبيل المثال أظهرت احدى الدراسـات فى المجتمع المصـرى عن المواطنة حقوق وواجبات [٣٤] أن هناك جانب عدائى مقترن بإنعدام الوعى بمفهوم المواطنة، حيث أظهرت الدراســـه أن هناك إخلال من قبل بعض المواطنين فى الوعى بواجبات المواطنة وأن الدراســه رصــدت جرائم كســرقه كابلات الكهرباء وأتلاف الممتلكات العامه وأنماط أخرى من الســـلوك المضـــاد والعدائى المقترن بإنعدام الوعى لمفهوم المواطنة. وهذه النقطة هى بداية لبحثنا لنعرف ما هو هذا المفهوم لدى المصـــريين وما هى تصـــوراتهم عنه.

هـ. دراسات اهتمت بالمواطنة من خلال النوع (Gender):

وقد شـهدت هذه القضـية اهتماماً كبيراً من دراسـات المواطنة فى مجتمعات مختلفة، وإن كانت غالبية هذه الدراسات تهتم بالمرأة من خلال فكرة الإستبعاد أو التميز ومنها دراسة عن المواطنة والعدالة وحقوق المرأة فى الشـرق الأوسـط وشـمال أفريقيا [٣٥] والتى تناولت أوضـاع المرأة فى ١٧ دولة عربية توصـلت الى أن النســـاء لا يتمتعن بنفس حقوق المواطنة التى يحظى بها الرجال وأن المرأة تواجه نوع من التمييز المنظم ولا تحصـل على مكانة مسـاوية لمكانة الرجل. وهذه الفكرة التى خلص لها هذا البحث تفسـر ما توصـل إليه بحث أخر عن النســـاء العاملات فى افريقيا[٣٦] ودورهم فى ايجاد تنظيمات أهلية نشـــطه للمواطنة تعمل كتنظيمات مضـــادة للأبنية الديمقراطية الليبرالية القائمة فى المجتمع [٣٧] والتى تعطى لهم حقوقهم بشكل عادل. وعلى ذات المنوال تظهر المرأة الأفريقية حتى عند التحول الديمقراطى تحصل على حقوقها بصـــعوبه كما أظهر بحث عن التحول فى حقوق المواطنة لدى النســـاء فى الديمقراطية البازغة ودراســـة حالة لدولة غانا واســـتخدم البحث اســـتبيان على ٦٢١ ســـيدة واســـتخدم المقايلات المتعمقة وقد توصـــل البحث أنه لم يحدث تحول نحو الحصـــول على مزايا مدنيه وحقوقيه للنســـاء عند التحول الديمقراطى كما فى امريكا وأوربا وذلك لأن النساء يبحثن عن الحقوق الاجتماعية من خلال مشاركتهم فى الأنشطة التى تعود بدخل أو عائد مادى يدعمهم هم وأسرهم.

وهذا البحث يلفت الإنتباه للكيفية التى يمكن أن يؤثر بها السياق الاقتصادى والسياسى فى التقدم والإتجاه نحو الحصـــول على الحقوق المدنيه للمرأه أو المواطنة الكاملة. وقد أكدت ذلك دراســـه عن المجتمع المصـــرى ذاته أن هناك اقصـــاء للمرأه وحرمانها من حق المواطنة الكاملة فى المجتمع المصـــرى [٣٨] خاصـــة المرأة الريفية حيث أكدت الدراســه أن هناك محاصـــرة لحقوق المواطنة لدى الريفيات واقصـــائهن اجتماعياً وحرمانهن من حقوق المواطنة خاصة فى جانبها الإقتصادى .

وإن كانت الدراســـات ركزت على أن المرأة تقصـــى وتســـتبعد ولا تحصـــل على مواطنتها الكاملة فى مجتمعات العالم الثالث إلا أن هناك نماذج إيجابية نجحت المرأة فى اقتناص تلك الحقوق كما اثبتت

دراسة للمرأه فى بارجواى[٣٩] عن النوع والمواطنة ان النساء استطعن بعد الإنطلاق من حكم تسلطى فى بارجواى أن يحصلن على حقوقهن المساوية للرجال وقد استخدمت الدراسه نتائج المسح الاجتماعى الحكومى لعدة مدن، ومقابلات مع مسئولين رجال ونساء وفى النهاية هذه الدراسات تفتح أفاقاً جديدة الى أنه من الممكن بزيادة الوعى الثقافى لأفراد المجتمعات أن نحل الكثير من مشكلات المواطنة الحقة ونخرجها من دائرة الشعارات الجوفاء لدائرة الواقع الفعلى وان تمارس بشكل سليم، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال فهم كيف ينظر أبناء الوطن لإنفسهم وللمواطنة ذاتها ومن يستبعدون منها أو يهمشون وهذا الفهم ربما يمكننا أن نفهم الواقع المأزوم الذى تعيشه مصر من ممارسات سلبية وتوجهات للإنقسام والتشرذم والبعد عن المعنى الحقيقى للمواطنة والمساواة بين كل المصريين حيث أن البحوث المتعلقة بهذا الجانب من المواطنة تعانى من ندره واضحة كما اوضحنا من خلال عرض عدد من كم هائل من دراسات المواطنة التى أغفلت رؤى وتصورات الفاعلين والقائمين بها من المواطنين وهذا ما سنحاول التعرف عليه فى بحثنا الحالى.

رابعاً: الوطن بين النظرة السلبية والإيجابية.

إنه لإدراك ماذا تعنى المواطنة علينا أولاً أن ندرك معنى الوطن، إن كان مفهوم الوطن على مستوى اللفظ له دلالة جغرافية ، لا خلاف عليها، فأن المعنى الكامن وراء اللفظ يختلف بإختلاف الذوات والأوطان والزمان. وهنا نبدأ بالمعنى اللفظى للوطن فى اللغة العربية، فالوطن فى المعجم الوسيط ((هو مكان إقامة الإنسان ومقره، والوطن هو مربض الفرس والغنم الذى تأوى اليه)). ووطن بالبلد : أى اتخذها محلاً وسكناً، أما فى مختار الصحاح ((فالوطن هو محل الإنسان))و أوطان الغنم ومرابطها)) [٤٠] ، وهنا نجد أن المعنى اللفظى للوطن قد يظهر أنه لا حاجه لنا لتعريفه ، ولكن مفهوم الوطن يرتبط بالمكان والزمان والبشر حيث يحمل الذكريات والأفراد والعلاقات وهذا ما يدفعنا أن نعبر عن الوطن كما عبر عنه نيتشه حين تحدث عن الوطن على لسان زرادشت بقوله " أنت فى بيتك وموطنك ، وهنا يمكن أن تتحدث بكل شئ وتفرغ جعبتك على آخرها ، لا موجب للخجل هنا من الأحاسيس الدفينه الخفية " [٤١] حيث نجد هنا المشاعر والرابطة النفسية بين المكان والإنسان، الفرد والمجتمع، أو بمعنى أدق الوطن والمواطن حيث تتجلى أهمية مفهوم الوطن فى كونه هو الذى يحدد موقفنا من هذا الوطن وممارستنا تجاهه سواء على المستوى السلوكى أو اللفظى ، حيث انه إذا اقتصر فهمنا للوطن على معناه الجغرافى لتحول المفهوم لسجن كبير [٤٢] يفتقد الشعور والأحساس بكينونه المواطن والإنتماء للوطن. ذلك الإنتماء للوطن الذى ميز بعض الشعوب وميز رؤيتهم للوطن ، كما يذكرنا " منتيسكو " فى كتابه روح الشرائع بقوله " كان القدماء ، إذا ما ارادوا الحديث عن شعب يحمل أعظم حب للوطن يذكرون الأقريطشين، وكان افلاطون يقول " إن الوطن هو اسم بالغ الحنان لدى الاقريطشين " وكانوا يسمونه بإسم يعبر عن حب أم لأولادها ، بل ويرون أن حب الوطن يصلح كل شئ [٤٣] .

ومن هذا المنطلق أهتمت الدراسة بمفهوم الوطن متعدد الجوانب فالوطن لدى الدراسة هو « محل الإنسان الجغرافى وموقع ذكرياته ومجال تفاعلاته وعلاقاته الإجتماعية أى انه متعدد الجوانب والأبعاد ذو مستوبين مادى ومعنوى »وهذا مانحاول أن نكشفه من خلال بحثنا.

وبهذا التصـــور عن مفهوم الوطن ودلالاته أظهر واقع حال المصـــريين تنوعهم فى رؤية الوطن من الإنتماء الى الجغرافيا والأرض والعلاقات الإجتماعية فجاء الإنتماء بنسبة ٤٢,٧% هو أساس الإحساس بالوطن بل والإنتماء للمكان المقترن بالواجبات نحو الوطن أو مسـئوليات المواطنين، وهذا مؤشـر على انه على المستوى المعنوى لازال المصريين يشعرون بقيمه الوطن وحقوقه.

وإن كانت نسبة الذين عبروا عن الوطن نسبة الى الأرض فقط ليست بالضئيلة فقد بلغت ٣٣% إلا أن تفوق الإحســـاس بالإنتماء للمكان يعطى أملاً فى المســـتقبل حيث جاء فى المرتبة الثالثه العلاقات الإنســـانية والإجتماعية والثقافية المشـــتركة فجاء اختيار " ناس أعيش معاهم وثقافه بتجمعنا " ١٦,١% وهذا بالقطع شق معنوى مرتبط بالإنتماء.

أما النظر للوطن فى ضـوء الواجبات التى على الوطن لنا فقد جاءت نسبته ضـئيلة بالنسـبه للرؤية التى ركزت على الإنتماء والواجبات للمواطنين حيث بلغت نســـبه من يرون الوطن "كموارد توزع على الناس بالعدل ٥,٧% . (انظر شكل ٥)

وقد انعكس هذا الإحســـاس بالوطن والإنتماء له على الحى الذى يقطن فيه المصـــريون فأصـــبح يمثل نسب متساويه (الأمن ٣١,٨% ، البيت ٣١,٦% ، الوطن الصغير ٣٥%) (انظر شكل ٦)

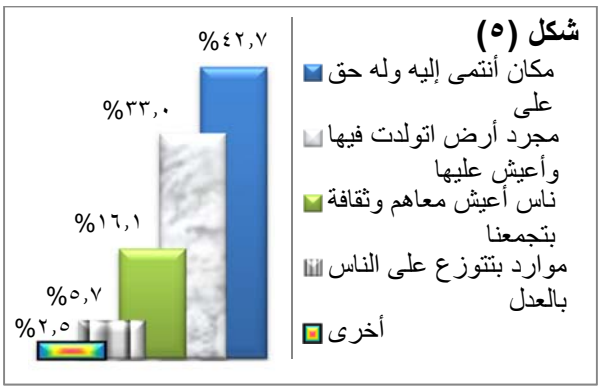

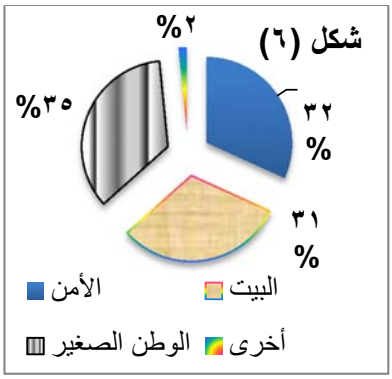

وهذا يوضـح ارتباط المصـريون الدائم بمصـر وبالإنتماء للمكان وربما هذا يقترن بما ذكره جمال حمدان فى كتابه " شـخصـية مصـر بقوله " ليس فى الدنيا بلد يرتبط تاريخه بجغرافيته كمصـر إلا القليل النادر وعن التداخل بين الجغرافيا والتاريخ ليمتد فى الماضى الى درجة الإلتحام بل الاندغام فى بؤرة واحدة"[٤٤] ، وربما يبرر لنا هذا تعبير المصـريين عن الوطن بشـكل ايجابى يملؤه الإنتماء للمكان والعلاقات معاً ، بل وانعكاس ذلك لرؤيتهم للحى كإمتداد للوطن . وعلينا أن نسـتغل هذه المشـاعر الإيجابية والتى عبرت عنها إحدى المبحوثات بشـكل واضـح بقولها : " الوطن هو الأرض والمكان الذى إتولدت فيه وانتمى له

من الحى أو القرية أو المحافظة الى مصـــر هو الحنان والحب والواجب تجاه بلدى هو الذكريات والحكايات والأصحاب هو الحضن هو الطريق هو المكان، هو السد والحصن وهو العرض ، إن سلب منا الوطن سلبت منا الكرامة والعزة والمكانة والعرض ، مصر هى أغلى شئ عندى فى الحياة هى امى وأبى واختى وأخى وهى ابنائى، كل غالى يهون فى سبيل بلدى".

ولكن هذه النظرة الايجابية المتفائلة ليســت دائماً هى واقع حال المصـــريين فلقد بدأ البعض لإنعدام الإحســاس بأن الوطن أعطى لهم حقوقهم النظر بشــكل ســلبى الى الوطن فى ضــوء الحقوق المهدرة وخاصـة مع الشباب وانعكست هذه الرؤية فى تصورات بعض المبحوثين فيقول عن الوطن " الوطن ده المفروض يدينى قبل ما ياخد منى ، مش عايز ياخد بس ، أنا لم أخد منه حاجه، علشـــان كده كنا عارفين إن البلد دى مش بلدنا ولا بلد المصريين دى بلد الأغنياء ورجال الأعمال والحكومه، اللى بيسفوا الخير اللى فيها ، احنا لا يوجد لنا وطن احنا يمكن جايين عابرى سبيل ، هو يمكن يتكرموا علينا ويرموا لنا حاجه من فوق ، لا تكلمنى عن الوطن وخلى الطابق مســـتور، وكفايه اللى الوطن عمله فينا ، أنا عندى ٢٩ سـنه ، والوطن معملش ليا حاجه لا وظيفه ولا علاج ولا حاسـس إنى بنى أدم، الوطن بياكل كل حقوقى ، ولا أخد منه حاجه ، هو دى معنى الوطن ، هو ده معنى الوطن ".

وهذا التصور عن معنى الوطن بالقطع سوف يكون له انعكاساً واضحاً على سلوك هذا الشاب المصرى البسيط ومن هنا علينا أن ننطلق ، وأن نعمل فهذا التصور عن الوطن وإن لم يكن ذا أغلبية فى المجتمع ولكنه يدق ناقوس شـــديد الخطوره ، يعكس أزمه فى علاقة المواطن بالوطن لهذا اهتم البحث بمحاوله التعرف على مفهوم الوطن لدى المصريين ومنه للمواطن.

خامساً: المواطن : متصل الصلاح ـ الفساد:

من مفهوم الوطن الى ابن الوطن أو المواطن وهنا عندما نبدأ بدلاله اللغه عن لفظى المواطن أو المواطنة يظهر أن المعاجم القديمة المتداولة كلسان العرب والقاموس المحيط والصحاح لم يتناولوا مفهوم المواطن والمواطنة وغاب هذان اللفظان عنهما على عكس كلمة وطن [٤٥] وإن كانت بعض المعاجم الحديثه أشارت لمعنى مواطن على انه الذى نشأ معك فى وطن واحد ، أو اى شخص ينتمى الى دولة سواء بالولادة أو التجنس وهو يتمتع بكامل الحقوق المدنية التى ينص عليها تشريع تلك الدولة أو الأمة [٤٦] ويعرف فى معجم لاروس على أنه " ابن الوطن " أو كل من نشأ معك فى وطن واحد[٤٧].

وقد ظهر مفهوم المواطن " Citizen " فى الفلسفه اليونانيه فيعرفه ارسطو بقوله " كل من يحكم او يُحكم هو مواطن فى الدولة ". وقد تطور مفهوم المواطن فى المجتمع الحديث ليخرج من إطار الولاء والإنتماء ، فقط بل حمل تصنيفات تتعلق بنوعية المواطن ذاته وأصبح يحمل المفهوم تصنيفات متعددة كالمواطن الصالح " Good Citizen " أو المواطن النشط " Active Citizen " أو المواطن الهامشى والمواطن القدرى

" Fatalistic Citizen " [٤٨] وحتى المواطن الفاسد وإن كانت هذه المفاهيم جميعاً تصب فى بوتقة واحدة وهى الكون مواطناً بغض النظر عن طبيعة هذا المواطن.

والمواطن هو الفاعل الذى نهتم به فى علاقته بالوطن من خلال المواطنة وهو محور بحثنا وهنا حاولت الدراسة أن ترصد كيف يرى المصريون المواطن المصرى بوجه عام ومن هو المواطن الصالح ومن هو الفاسد وكيف يرى المصريون أنفسهم واحساسهم بالشعور بأنهم مواطنون مصريون يفخرون بذلك لإن هذه التصورات بالقطع هى التى ستشكل تصوراتهم الذهنية عن المواطنة وستشكل فيما بعد أساس ممارستهم وسلوكهم لسنوات عديدة. وهنا يظهر البحث الميدانى أن رؤية المصريون للمواطن المصرى تركز على مايأخذه من مصر أكثر منها من فاعليته أو الإنتماء الورقى القانونى والجنسية حيث كانت نسبة ٥٠% من العينة ترى أن المواطن المصرى هو إنسان ينتفع بخيرات مصر أكثر من كل من هو قادر على المشاركة بنسبه ١٩,٢% أما الإنتماء القانونى كأساس لكوننا مواطنين فجاء بنسبه ٢٠,٧% (انظر شكل ٧)،وقد توافقت المستويات التعليمية المختلفة فى تلك الرؤيه وإن كانت فكرة المشاركة كأساس لكونى مواطن ارتفعت لدى ذوى التعليم الأعلى لتصل ٢٧,٣% من العينة، أما الإنتماء القانونى فقد ارتفعت نسبته لدى ذوى التعليم أقل من المتوسط بنسبة ٢٥,٥% فى حين بلغت ١٤,٦% لدى ذوى التعليم فوق المتوسط (انظر شكل ٨).

شكل ٧

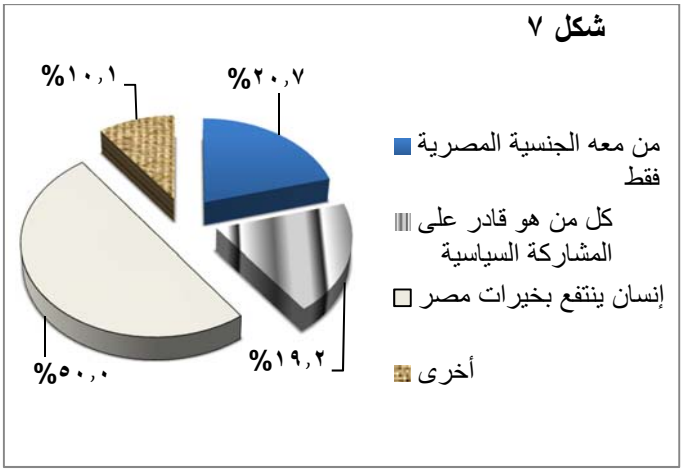

وتساوت الطبقة الدنيا والوسطى فى رؤيتهم للمواطن المصرى كونه هو من ينتفع بخيرات مصر فجاءت بنسبه ٥١% تقريباً ،فى حين بلغت ٤٤% لدى الطبقة العليا وربما لإنه بالفعل الطبقة العليا أقلهم احتياجاً للإنتفاع لأنها أنتفعت بالفعل ولا تشعر بالحاجه مثل الطبقة الوسطى والدنيا (انظر شكل ٩).

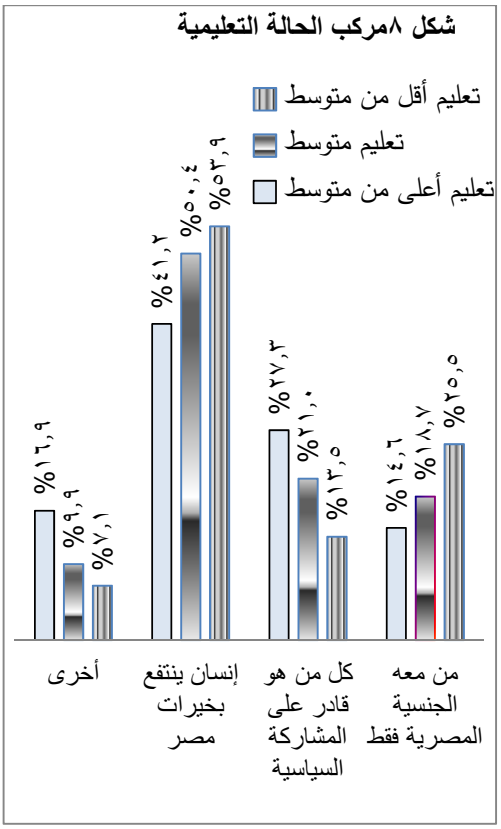

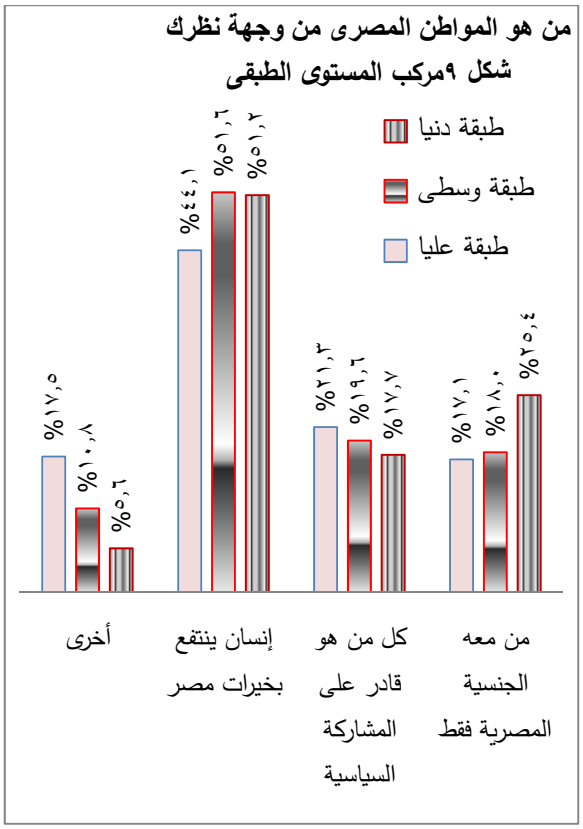

المواطن على متصل الصلاح والفساد لدى المصريين:

وهنا نحاول أن نرى كيف يمكن أن يُصنف المصريون من خلال تصوراتهم عن المواطن الى صالح وفاسد ، وإن كان هذا التصنيف يعتمد على الإدراك والوعى الخاص بالمصريين وهى عملية يصعب التحقق من صحتها حيث أن الوعى كما يشير هيجل هو " الطريقة التى يفكر بها البشر فى مسائل الحق والباطل الأساسية، وأوجه النشاط التى ترضيهم، ومعتقداتهم، بل وحتى طبيعة نظرتهم الى العالم"[٤٩] وهذا مايجعلنا نؤكد أن مايهمنا فى هذا العرض هو التعرف على رؤية وتصورات المصريون عن معنى المواطن الصالح والفاسد ولا نبحث عن صحة هذه الرؤية من خطئها حيث أن هذا التصور والوعى هو أساس العلاقة بالوطن والسلوك فيما بعد.

❖ ونبدأ بتصوراتهم عن المواطن الصالح :

وهنا يظهر أنه رغم رؤية ٥٠% من العينة أن المواطن المصرى هو الذى ينتفع بخير بلده نجد أن ٤٤% من العينة رأت أن المواطن الصالح هو الذى يخدم بلده و ٣٧,٩% يرون أنه الذى يدافع عن تراب بلده فى حين رأى ٩,٤% أنه الذى تمسك بالعادات والتقاليد و ٤% يرونه الذى يشارك فى صنع القرار و ١,٥% الذى لا يترك بلده ويسافر. (انظر شكل ١٠)

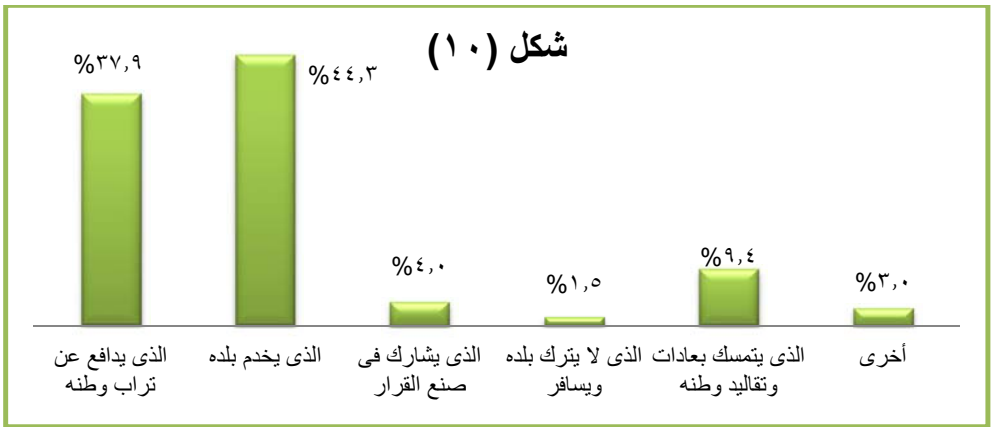

وعن رؤية الطبقات الاجتماعية ركزت الطبقة الدنيا على الدفاع عن ارض الوطن بنسبه ٤٢,٧% فى مقابل ٣١,٦% من عينه الطبقة العليا أى أن فكرة الحماية البدنية والجسمية كانت أكثر بروزاً لدى الطبقات الدنيا والمستوى الأقل تعليماً فى حين بلغت النسبة لدى الطبقة الوسطى ٣٦,٤% أى فى الوسط أيضاً فى حين خدمة الوطن تساوت تقريباً لدى الطبقات الوسطى والعليا (٤٥,٢% ، ٤٥,٢%) وكانت أقل بنسبه بسيطه لدى الطبقات الدنيا ٤٢,٦% (انظر شكل١١)

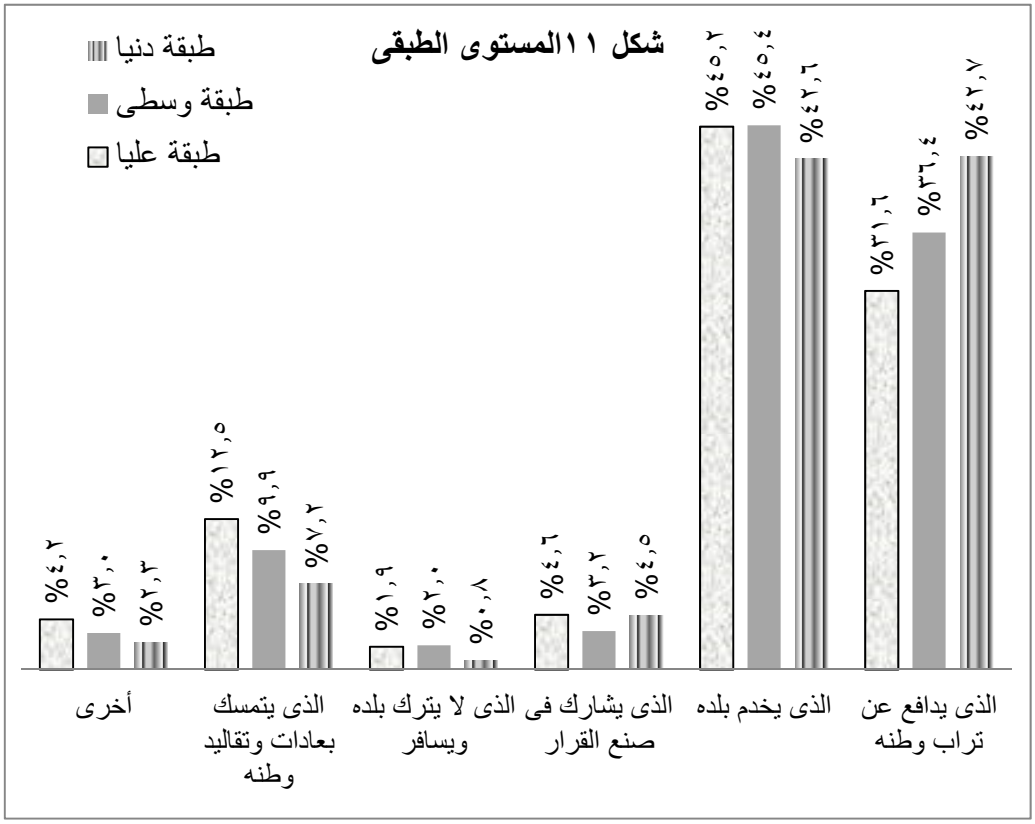

وقد حدد البحث عدد من المقومات والمؤشرات كمقياس للمواطن الصالح للتعرف على اهمية كل مؤشر لدى العينه وقد كانت النتائج كالتالى :

مقياس المواطن الصالح:

أ. **التصويت الإنتخابى:**اعتبرت العينه هذا المؤشر هو من أكثر المؤشرات أهمية حيث أن ٨٦% من العينه رأوا أن الذهاب للتصويت فى الانتخابات مهم تماماً فى حين ٠,٥% فقط لم يستطيعوا التحديد

و ٠,٩% غير مهمة تماماً وأما القيمة الوسطى فى المقياس فلم تبلغ إلا ٣,٢% أى أن الأهميه هى الأساس لدى جميع العينة تقريباً (انظر شكل ١٢).

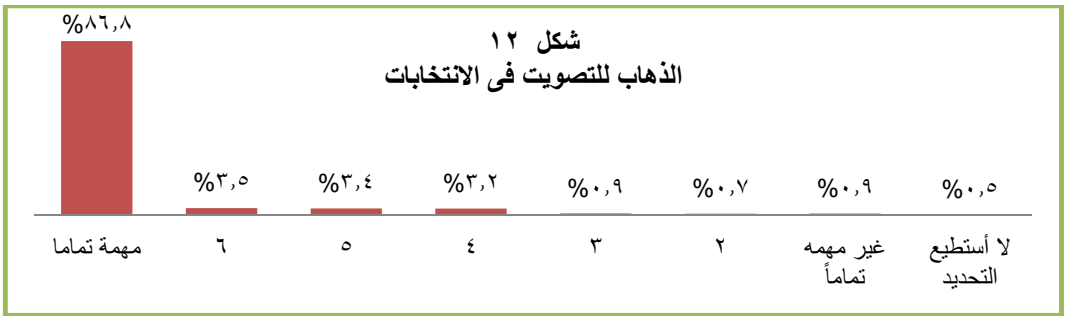

ب. **عدم التهرب من الضرائب:** رأى ٧٩,٤% أن عدم التهرب من دفع الضرائب مطلقاً أساس للمواطن الصالح وانها مهمه تماماً ، فى حين رأى ١,٦% أنها غير مهمه تماماً لتعريف المواطن الصالح، و ٥% رأوا أنها مهمه بعض الشئ و ٥,٣% كانت أكثر أهميه و ٦% كانت مهمه جداً (انظر شكل١٣).

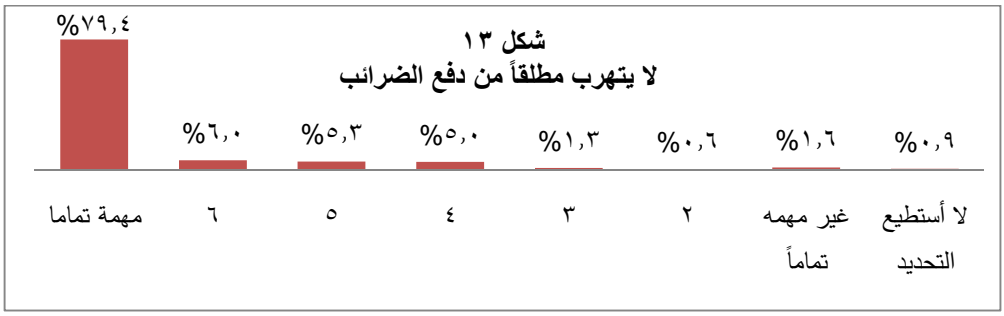

ج.**طاعة القوانين** : أظهرت العينه وعياً على مستوى التصورات بالفعل عن الوعى بمؤشرات المواطن الصالح حيث رأى ٨٠,٦% من العينه ضرورة أن يكون المواطن الصالح مطيعاً للقوانين وأنها مهمه تماماً ، فى حين كانت رأى ٥,٩% أنها أقل فى الأهمية ثم ٦,٢% ثم ٤,٦% ثم ١,٢% ثم ٠,٣% واظهر ٠,٤% عدم الإهتمام التام بها و٠,٧% رأوا عدم قدرتهم على التحديد أى أن حوالى ٢,٥% فقط لم يبدوا إهتماماً بعدم طاعه القوانين كمؤشر على المواطن الصالح (انظر شكل ١٤).

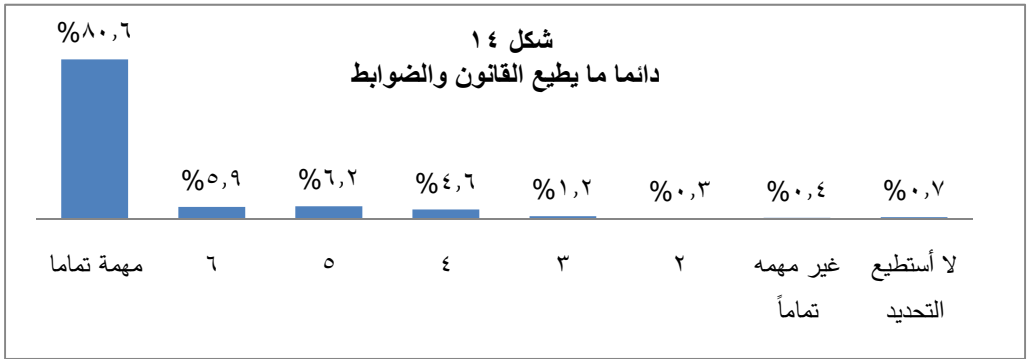

د. **متابعة أداء الحكومة** : وهنا نلاحظ أن علاقة المواطن ومتابعتها بالحكومة لم تكن هى أساس أن يكون المواطنين صالحين لدى المصريين فرغم أن أكثر من نصف العينة ٥٤,٦% رأوا أنها مهمة

تماماً ، لكن بالمقارنة بطاعه القوانين ٨٠,٦% ، أو التصـويت فى الإنتخابات ٨٦,٨% تبدو متابعة الأداء الحكومى اقل كثيراً فى الأهمية (انظر شكل ١٥).

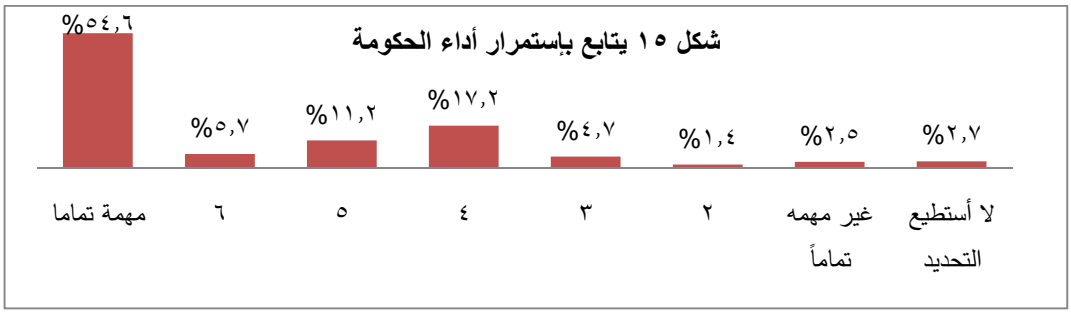

هـ. **الفاعلية والنشاط فى المنظمات السياسية والاجتماعية:** كان مؤشر الفاعلية والنشاط السياسى من اقل المؤشـرات التى اعتبرها المواطنون من مؤشـرات المواطن الصـالح فاظهر ٣٢,٧% فقط انها مهمـه تمـاماً ، فى حين رأى ١٨,٨% انها غير مهمـه تمـاماً ، وتراوحت فى النسـب فى درجات الأهميه (انظر شـكل ١٦) وربما ذلك لسـنوات السـلبية العديدة التى عاشـها الشـعب المصـرى ، أو لمفهوم رجل السياسة ذو المصالح الخاصة.

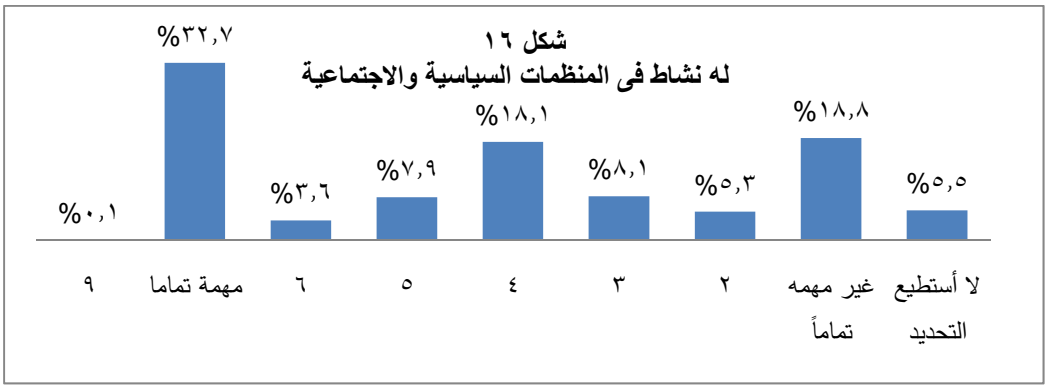

و. **تفهم وجه نظر الأخرين:** أظهر المصريون على مستوى التصورات عن المواطن الصالح من خلال العينه وعياً واضـحاً بالمؤشـرات السـليمة فأكد ٦٤,٢% على الأهمية التامة أن يكون المواطن متفهم لوجهه نظر الأخرين المختلفين عنه فى حين ١,٧% فقط اظهروا عدم أهميه ذلك تماماً (انظر شـكل ١٧).

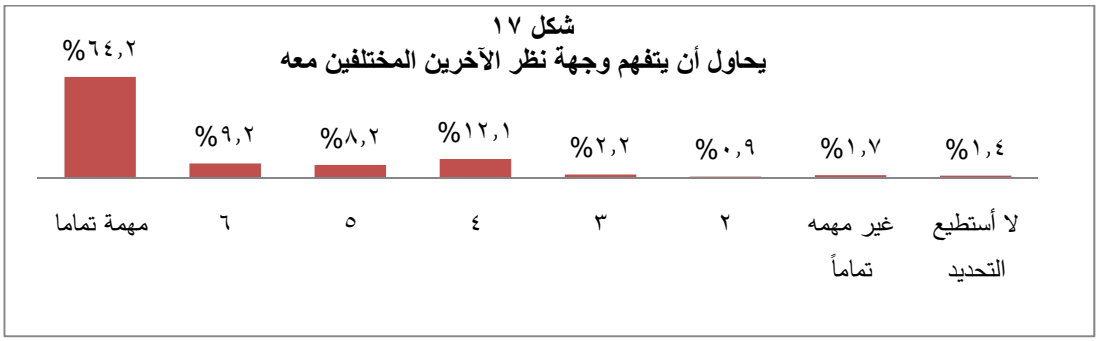

ز. **الفاعلية الإقتصادية وشراء المنتجات المصرية:** أكثر من نصف العينة رأوا أن شراء المنتجات المصرية ٥٦,٥% هى شئ هام تماماً ليكون المواطن صالحاً وإن كانت ١٠% راوا أنها غير هامه تماماً (انظر شكل ١٨).

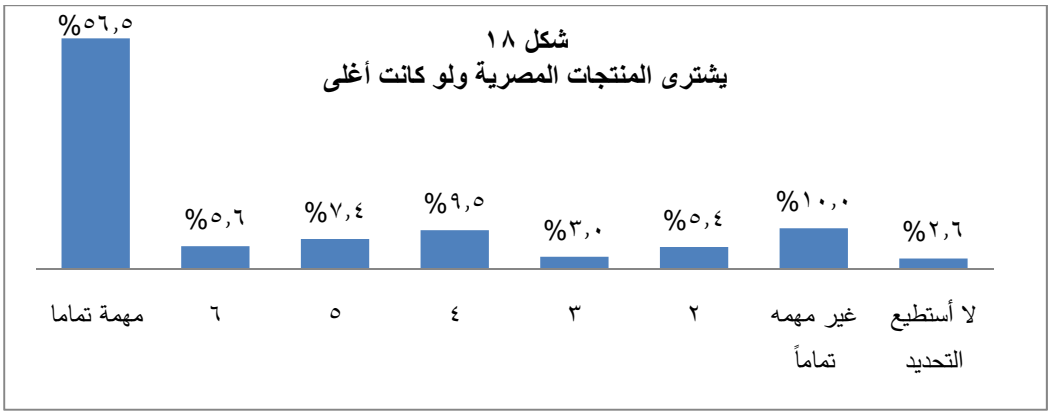

ح. **العمل الخيرى (مساعدة الفقراء محلياً)** : بالرغم من تركيز اغلبية العينه على مؤشر المشاركه السياسية والإجتماعية والنشاط حيث بلغت أهميته التامه بنسبه ٣٢,٧% فقط من العينه ، أظهر المصريون رد فعلاً مختلفاً حول أهميه مساعدة الفقراء لتكون مواطناً صالحاً حيث بلغت فكرة أن مساعده الفقراء فى البلد هى مهمه تماماً نسبه ٨٢,٦% (انظر شكل ١٩)

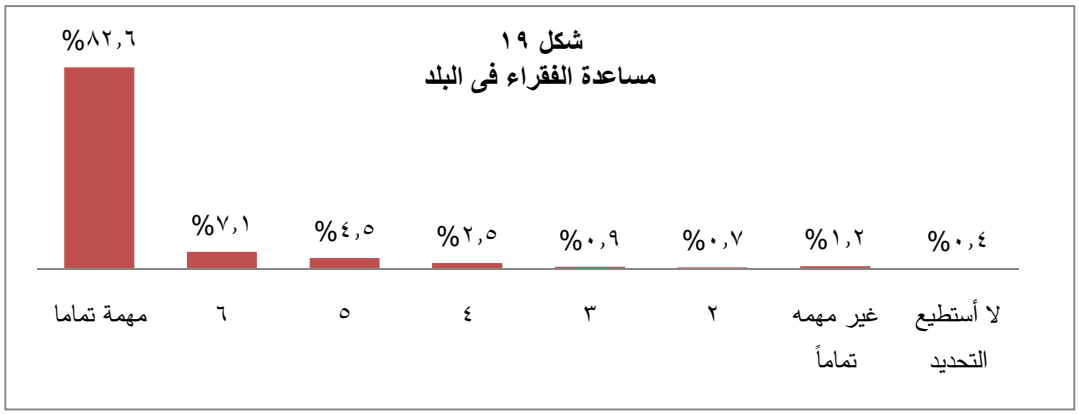

مما يؤكد فكرة أن عدم الإهتمام بالنشاط على المستوى السياسى والاجتماعى ينظر لها المصريون بشئ من الشك والريبة بإنها قد تكون نوعاً من النفاق الاجتماعى ، وأن عدم الإنخراط ليس سلبية بل أنه قد يكون نوعاً من الرفض للوضع القائم ، والجدير بالذكر أن هذا المؤشر للمواطن الصالح قد أكد الطبقات الدنيا عليه بنسبة ٨٧,٤% من العينة فى حين ٧٩,٨% من الطبقة العليا اهتموا به و ٧٩,٤% من الطبقة الوسطى أى أن درجه الإهتمام بالفقراء تتناقص من الطبقه الدنيا الى الوسطى والعليا كمؤشر للمواطن الصالح، وربما كان الإهتمام بكون المواطن الصالح يجب أن يساعد الفقراء مرتبطة بمعنى الصلاح بالمفهوم الدينى ولكون الشعب المصرى شعب متدين بالفطرة فقد ارتبط لديه مفهوم الصالح بالتقى المتصدق. (انظر شكل ٢٠).

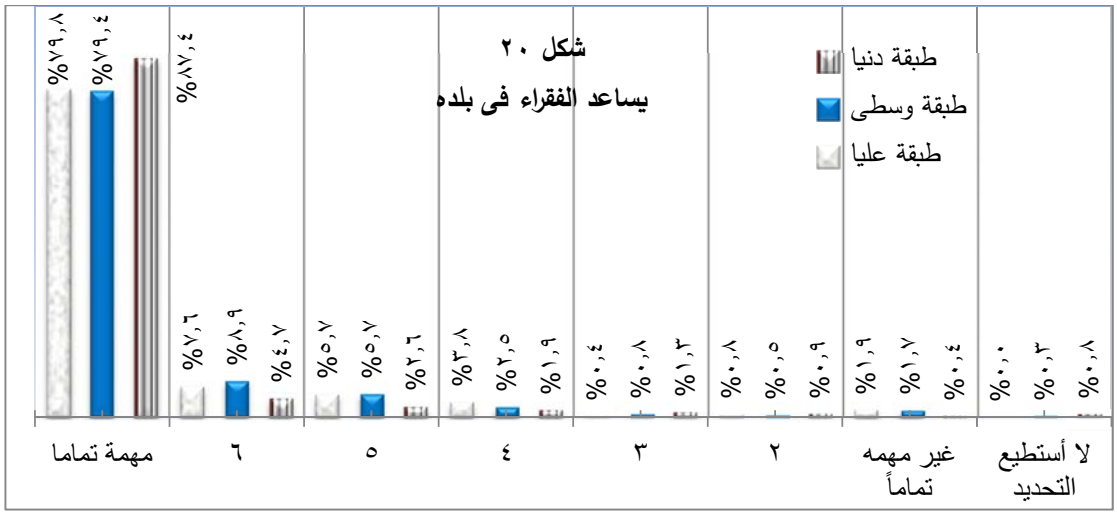

ط. **العمل الخيرى العالمى (مســـاعدة الفقراء)**: وإن لم تظهر العينه إهتماماً بهذا النوع من العمل على ذات المستوى المحلى إلا إن رؤية المصريين للمواطن الصالح لم تستبعد فكرة كون المواطن الصالح هو " مواطن عالمى " يمكن أن يكون له دوراً على مســـتوى مســـاعدة فقراء العالم ، فى حين رأى ٤٦,٦% أهميه مساعدة فقراء العالم ، فى حين رأى ١٧,٧% عدم أهميه ذلك تماماً (انظر شكل ٢١).

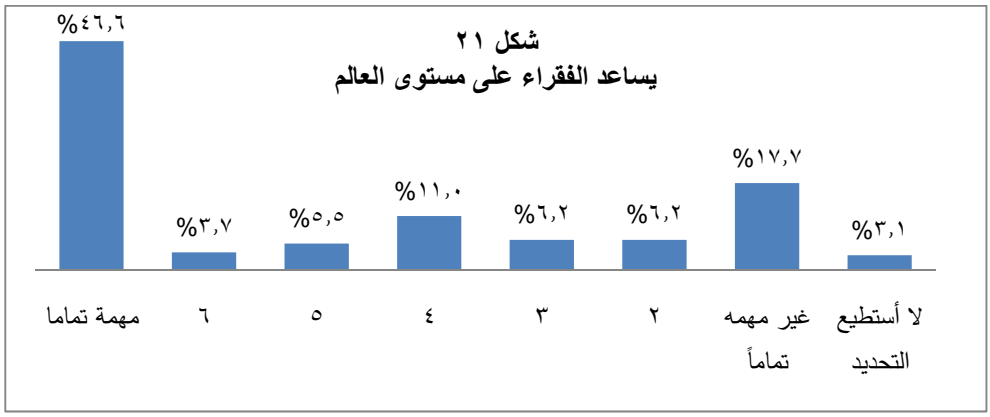

ك. **اداء الخدمه العسكرية وقت الحاجة**: وعلى ذات المنوال الإيجابى نحو مقومات المواطن الصالح

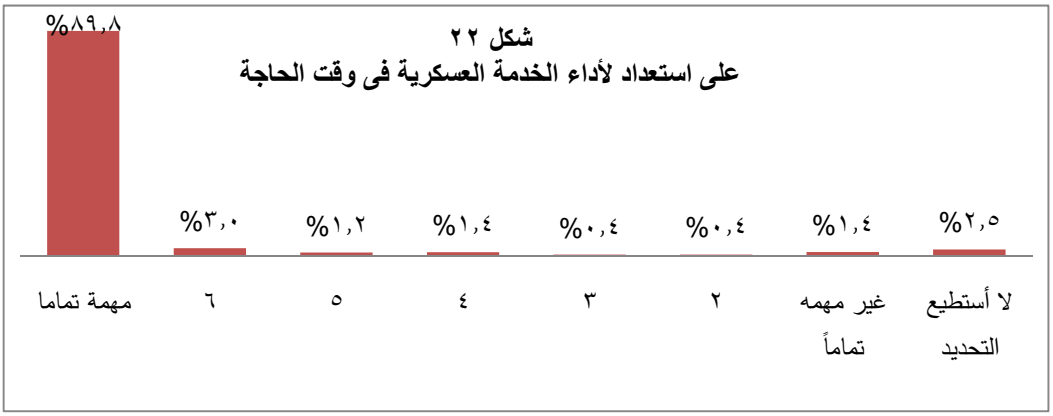

أشار ٨٩,٨% من العينة الى أن أداء الخدمه العسكرية وقت الحاجه هى هامه(انظر شكل ٢٢) تماماً ، وذلك دليل أن المواطن المصرى على استعداد تام ودائم لخدمه الوطن عند الشدائد فرغم المحاولات الدائمة من الشباب للهروب أو أخذ اعفاء من الخدمه العسكريه، إلا انه من الواضح أن

فكرة وقت احتياج الوطن للمصريين فإن الوضع يكون مختلفاً كما اظهرت النتائج. ويلاحظ أن المستويات الطبقية المختلفة وكذلك التعليمية لم تبد فروقاً ذات دلاله واضحة فى رؤيتهم لمن هو المواطن الصالح أى أن المواطن الصالح لدى المصريين مقوماته واضحة وليس عليها خلاف بين كافة الشرائح والمستويات.

وهنا ننتقل من المواطن الصالح الذى اتفق الجميع على مقوماته لنعلم من هو المواطن الفاسد لدى المصريين وهنا نشير لمجموعة من أشكال الفساد التى تفشت فى المجتمع فى كثير من الفترات لنرى هل يرون أن من يقوم بها هو مواطن فاسد أم لا ، ولن نضع بالقطع مقومات لهذا المواطن الذى ينتمى اسماً فقط للوطن وهذا الأنماط التى يمكن ان ينظر لها البعض على أنها سمات للمواطن الفاسد هى:

أ. **سرقة أموال البلد** : رأى ٣١,٣% من العينة أن سرقة البلد من خلال الحصول على القروض والهروب هى من مؤشرات على فساد المواطن.

ب. **المساعدة فى نشر الأمراض:** أشار ٢٧,٥% الى أن من ساعدوا على انتشار الأمراض الخطيرة هم المواطنون الفاسدون .

ج. **قتل الثوار**: لتعاطف المصريين مع الثوار فقد رأى ٢٤,٦% أن من فعلوا ذلك هم المواطنون الفاسدون.

د. **الهجرة** : وأظهرت العينة وعياً نسبياً فى تصوراتها عن الفساد أيضاً فلم يشير إلا ٥,٧% من العينة الى الهجرة كمؤشر على الفساد ، مما يؤكد ويدعم ويتلاقى مع رؤيه المصريين للوطن من خلال معناه المعنوى ولهذا فهم لم يروا أن الهجرة هى دليل على الفساد. (انظر شكل ٢٣)

شكل ٢٣
من هو المواطن الفاسد

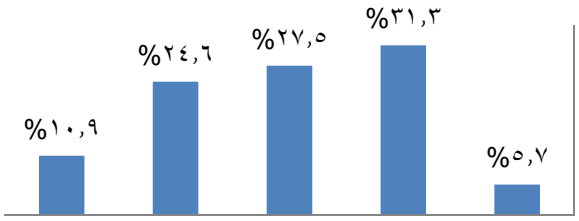

ويلاحظ هنا أن المستوى الطبقى الأقل أظهر اهتمام كبيراً بتقييم فساد المواطنين من خلال مؤشر الصحة والتسبب فى الأمراض بنسبه ٥٩% مقابل ٤٣,٥% للطبقات الوسطى و ٣٦% للطبقات العليا ، وربما كان السبب أن الأكثر تضرراً من هذا الجانب هم الفقراء حيث المياه والغذاء الملوث وعدم توافر علاج بأسعار مناسبة مما جعلهم يركزون على هذا الجانب من الفساد كأساس للحكم على المواطنين(انظر شكل ٢٤)

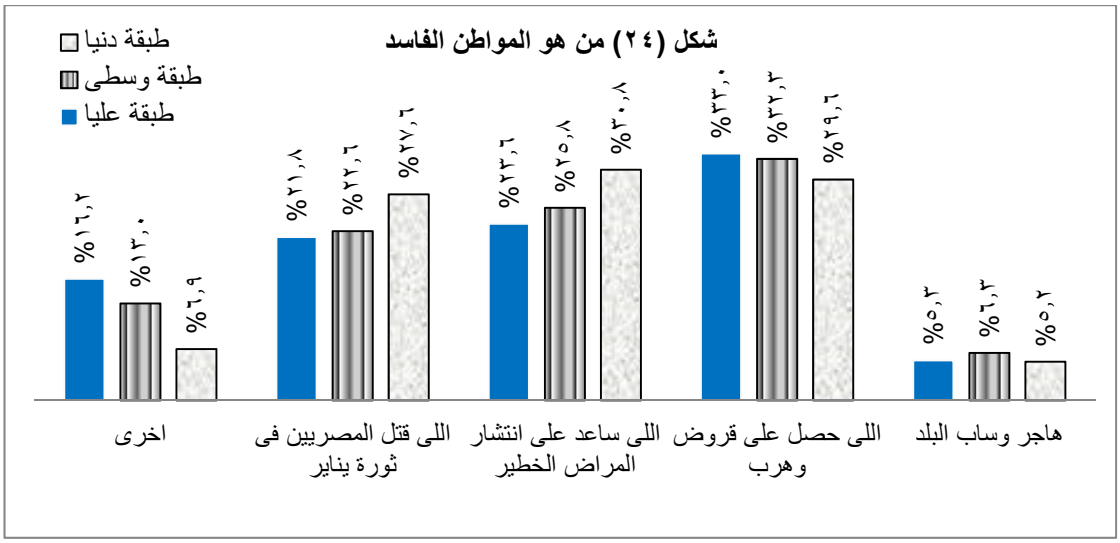

وهنا يجدر الإنتباه الى أن المقابلات ورغم صـــغر عددها فقد أظهرت ظاهره جديده بالملاحظة وهى انعكاس وتأكيد لحاله الإنقســام والتشــرذم المجتمعى التى يعيشــها المجتمع المصــرى ففى حين اتفق المبحوثون فى المقابلات على مفهوم المواطن الصـــالح إلا أن تعريف الفاســـدون جاء انعكاس للتوجه السياسى فكان هناك المتعاطفون مع التيار الدينى والرافضين لكل من له علاقه بالنظام السابق يرون أن أولئك هم الفاسـدون فنجد أحد المبحوثون يؤكد أن الفاسـدين هم ((من سـرقوا البلد كرجال الأعمال ومن تاجروا بأموال المعاشـــات مثل ..... و ..... وأخذوا الأراضـــى ببلاش مثل ..... والكثير من رجال مجلس الشـعب والشـورى والقضـاه والشـرطه والجيش والمحليات والصـحفيين والأعلاميين ورؤسـاء النقابات مثل .....))، على النقيض نجد مبحوثاً أخر يرى أن الفاســـدين هم ((الذين يقولون أنهم رجال دين وهم ليسوا برجال دين ولا أخلاقهم رجال دين هم الذين افسدوا الحياه السياسية فى مصر هم الاخوان المسلمون ربنا ياخدهم وعلى رأسهم ..... عامل نفسه رجل صالح)) هكذا نرى أن السياسه تدخلت فى تصـــورات المصـــريين عن المواطنين وعن ذواتهم وربما كان هذا مفســـراً لما نراه فى الفتره الحالية من صراعات تتخذ احياناً شكلاً دموياً فبالطبع كل طرف يستشعر فساد الطرف الأخر ويشعر أنه العائق أمام مصلحه الوطن ولا يدفع ضريبة هذا الإنشقاق إلا الوطن.

سادساً المواطنة: متصل الإيجابية _ السلبية:

وهنا نبحث عن رؤية المصـــريين عن مفهوم المواطنة فى واقعهم، هذا المفهوم الســـهل الممتنع، الواضـــح والمعقد، البســـيط والمركب فهو تداخل بين العديد من الثنائيات الموازنة بين الحقوق والواجبات والمواطنة الكاملة والمنقوصـــة وكذلك المواطنة بين الإســـتبعاد والإندماج وســـنعرض للمفهوم من خلال هذه الثنائيات التى تحمل فى طياتها بعداً ايجابياً وأخر ســـلبياً فى متصـــل واحد فاداء الواجبات ايجابياً والمواطنة الكاملة ايجابية والاندماج شـــكل ايجابى من المواطنة وفى النهاية المتصـــل هناك الشـــكل الســـلبى من المواطنة المنقوصة والاستبعاد وهذا ما سنناقشة:

أ. المواطنة بين الحقوق والواجبات لدى المصريين ((من اللفظ الى المسئولية)):

كما أوضحنا من قبل أن مفهوم المواطنة هو مفهوم يتضمن الشق القانونى والجنسية ، كما يتضمن الحقوق والواجبات المختلفة والمتنوعة المتبادلة بين المواطنين وبعضهم البعض ومع الدولة ولهذا نحاول أن نتعرف عن معنى المواطنة فى عقول وأذهان المصريين ذواتهم فقد أظهرت النتائج أن أغلبية المصريين ٤١,٤% يكتفون بتعريف المواطنة بالكون مصرياً أى حاملاً للجنسية المصرية، وهذا رغم ماتناقلته وسائل الإعلام من أحاديث عن المواطنة، فإن واقع الحال يوضح أن قضية المواطنة لا تمثل إشكالية فعليه لدى المصريين فمجرد الكون مصرياً يعنى أننى أتمتع بالمواطنة ، أى اقتصر تصورهم عنها على مستوى اللفظ .

كما أن فكرة واجباتنا تجاه الوطن هى أساس المواطنة لم تروق إلا ل ١٧,٣% من العينه رأو أن المواطنة تعنى أن للوطن واجبات على. وفى جانب أخر رأى ٣١,٥% أن الشعور بالمساواة و ٨,٧% ممارسة الديمقراطية (أنظر شكل ٢٥) هى أساس معنى المواطنة وبالقطع فهذان البعدان يتعلقان بحقوق المواطنين لدى الوطن، أى أن كثير من المصريين يرون أن المواطنة أساسها ينبع من حقوق المواطنين قبل واجباتهم وقد لخص هذه القضية أحد المبحوثين بقوله " المواطنة هى حقوق وواجبات بس قبل واجباتى أخد حقوقى الأول وبعدين إسألنى على الواجبات " ، وهذه قضية هامه يجدر أن توضع فى الإعتبار عند أى محاوله تخطيطية للنهوض بمصر ، حيث أنه ربما العهود الكثيرة التى مرت على الشعب المصرى وبها الشعور بعدم المساواه أوجدوى الديمقراطية ، ألقت بظلالها على تصوراتهم الذهنية عن المواطنة فأصبح الهدف منها عند المصريين هو الإحساس بالعدالة المفتقدة ، قبل أن يفكروا فى أداء واجباتهم تجاه الوطن ، وقد أشار أحد المبحوثين لذلك بقوله " أساس المواطنة واللى يحققها هو العدل وتطبيق القانون على الجميع " ،كما ساهم هذا أيضاً فى أن نسبة لا يستهان بها من المصريين لا يعنيها الواجب أو الحق بل يكفى الكون مصرياً وربما ذلك فى ظل الحياة الصعبة والسياق الاقتصادى المتردى.

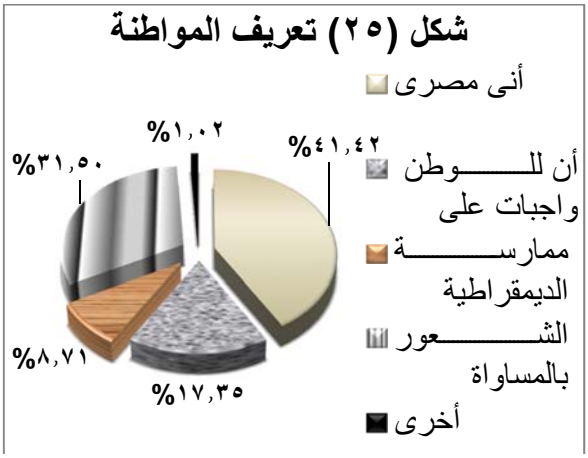

ولم يظهر اختلافاً كبيراً بين الطبقات الإجتماعية فى هذه الرؤية ولا بين الإناث والذكور ولا العمر وإن كان الريف أظهر عدم الإهتمام أكثر بفكره الحقوق والواجبات والإكتفاء بالكون مصرياً (الجنسية) ٤٤,٢% أى ما يقترب من نصف العينه لا يكترثون لما يقدمونه (واجبات) أو يأخذونه (حقوق) من الوطن غير الإنتماء بالمكان والميلاد وإن كان الحضر أيضاً ظهرت به هذه الظاهرة ٣٧,٣% ولكنها

أقل من المناطق الريفية ، ولذا ينبغى تنمية الإحساس بالمواطنة والمسئولية والواجب بشكل أكبر لدى المناطق الريفية ، حيث أن غالبية مناطق مصر تحمل الطابع الريفى. (أنظر شكل ٢٦)

وإن كان هناك بصيص من الأمل ظهر من خلال المقابلات المتعمة فقد أشارت إحدى المبحوثات للمواطنة من خلال الواجب وبحب شديد بقولها " المواطنة هى حب الوطن والتضحية من أجله والدفاع عنه واحترام الناس والقوانين والالتزام بقواعد المرور وعدم ازعاج الأخرين، وعدم التقصير فى عملى، واحترام الغير والمشاركه والإحساس بالهويه وعدم اتلاف مرافق الدولة والتعاون مع الشرطه والجيش والعمل على تنمية الوطن " ، وهذه الرؤيه تنم عن وجود فئات واعية متفائله عند المصريين يجب أن نستثمر وجودهم، لبث طاقه دافعة إيجابية لدى غيرهم ونشر هذه الروح الدافعه للعمل والتنمية من خلال تصوراتهم الذهنية عن مفهوم المواطنة.

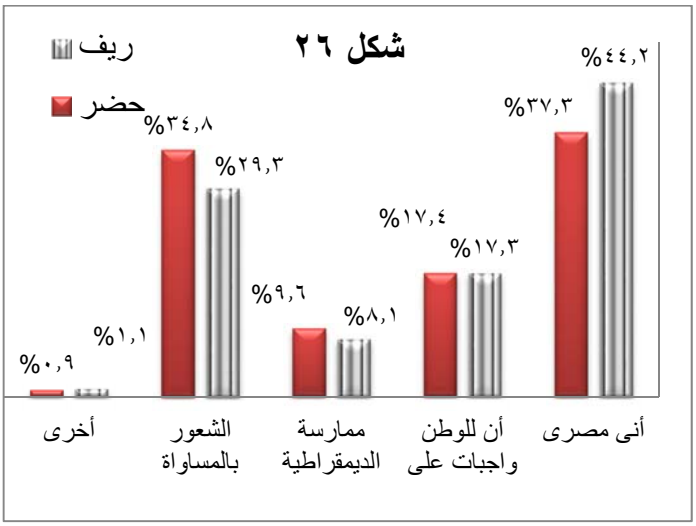

ب. مفهوم المواطنة والذات " بين الهامشيه والفاعلية"

إن المواطنة الفعاله " Active Citizenship " تشير الى أداء الأنشطه الأساسيه لكون الفرد مواطناً مثل التصويت واستخدام الحقوق القانونية الرسمية وحق الحماية الإجتماعية والعمل بفاعلية مع مؤسسات الدولة والمؤسسات المختلفة [٥٠] وبالقطع فإن هذا النمط المحبب من المواطنة يحتاج الى مواطن فعال نشط ولهذا حاولنا أن نعرف كيف يرى المصريين ذواتهم كمواطنين هل مواطنيين فعالين نشطين أم مواطنين هامشين حيث بالقطع أن هذه الرؤية هى التى ستحدد نمط وشكل مواطنة الفرد ، فلا يتوقع ممن يرى أنه هامشى أن يسعى للعب دوراً مجتمعياً أو سياسياً هاماً فى ظل رؤيته الدونية لذاته ، وقد أظهرت نتائج البحث أن الكثير من المصريين يرون أنهم مواطنين نشطين ولهم دور فى المجتمع ٥٨,٣% ورفضوا فكره أنهم مواطنين لا يفكرون إلا فى حقوقهم ٣% رغم تركيزهم على تلك الحقوق فى رؤيتهم للمواطنة ، فى حين رأى ٣٤,٢% أنهم هامشيون ولا دور لهم فى المجتمع (أنظر شكل ٢٧) وهذه النسبة وإن كانت لا يستهان بها إلا أن تقدم المفهوم الإيجابى عن الذات هو مؤشر جيد. وقد أظهر البحث أنه رغم أننا نتحدث عن تهميش الريف

ولكننا نجد المواطن الحضرى يشعر بالتهميش بشكل أكثر من المواطن الريفى ، حيث أشار ٣٧,٥% من الحضر أنهم مهمشون و ٣١,٩% من الريف أنهم مهمشون، وعلى ذات المنوال أشار ٥٣,٥% من الحضر أنهم مواطنون نشطون ولهم دور فى المجتمع و ٦١,٥% من الريف. (أنظر شكل ٢٨)

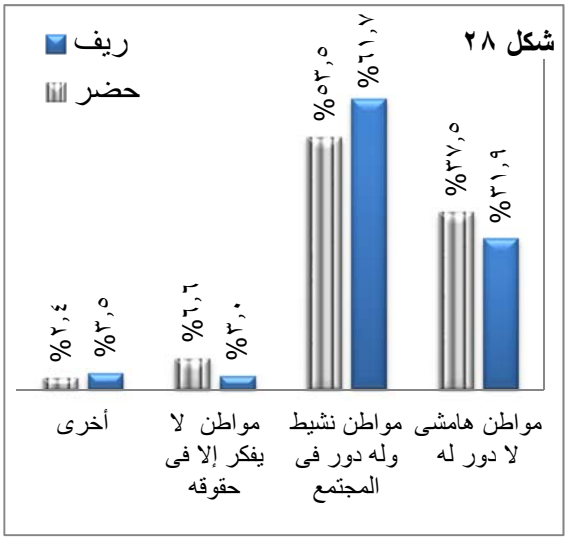

وربما كان ذلك لأن حياة الحضر الصاخبه المليئة بالمتناقضات والفروق الطبقية ألقت بظلالها على أحساس الحضريين بالتهميش أكثر من الريفين حيث الإحساس بأن القرية هى المجتمع ولهذا فأى دور يلعبه المواطن الريفى داخل الأسرة أو العائلة والجيران يراه مواطنة نشطة.

وعن الإحساس بالكون مواطناً هامشياً لا دور له نجد رغم ما نراه من معاناه للمرأة المصرية فى العمل والمنزل إلا أن النتائج أظهرت أن النساء يشعرن بأنهم مواطنون هامشيون لا دور لهم بنسبة ٤٢,٦% أكثر من الرجال الذين يرون ذلك بنسبة ٢٧,٦% وعلى العكس ٤٩,٤% من النساء يرون أنهم مواطنات نشيطات والرجال ٦٥,٢% (أنظر شكل ٢٩) وهذه الرؤية للذات المتعلقه بالنساء بالقطع تناقض ما نراه فى حياتنا اليومية من أدوار متعددة للنساء.

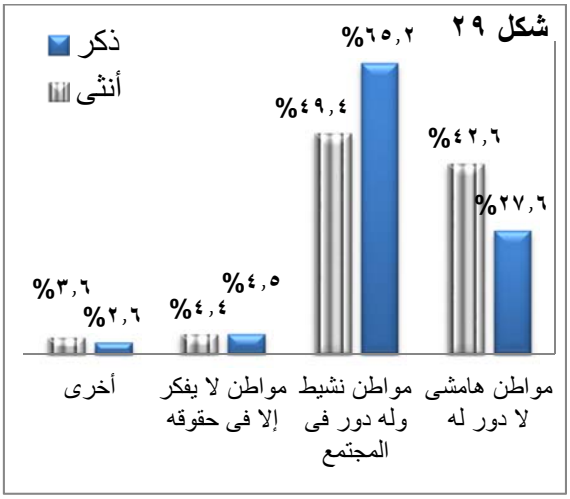

وتؤكد هذه النظرة المستسلمة والسلبية من النساء إحدى المبحوثات بقولها " أنا مواطنة مصرية هامشية أعيش فى صمت أعمل من أجل العمل وأعيش من أجل الحياة مع أصحابى وأقاربى ، عموماً المصريين كلهم مواطنين مساكين مغلوبين على أمرهم بسطاء يرضوا بالقليل ". وإن كانت كثير من النساء يرون أنهن هامشيات إلا أنه أيضاً هناك مظاهر إيجابيه غير هذا النمط السلبى فتشير إحدى المبحوثات لذلك بقولها " أنا شايفة نفسى مواطنة مصرية صالحة بتحب مصر ، بحاول أكون فعالة ومبحبش السلبيه لازم يكون ليه دور وموقف دايماً ، اعبر عن رأى ، ولازم أشارك وأتابع ما يدور حولى".

وبالقطع أظهرت النتائج أن مواطنى الطبقة الدنيا هم أكثر مواطنى الطبقات أحساساً بأنهم مواطنون هامشيون لا دور لهم بنسبه ٤٧,٣% فى حين رأت ذلك الطبقة الوسطى بنسبه ٢٨% والعليا بنسبه ٢٢% أما الفاعلية والنشاط فقد رأى اصحاب الطبقة العليا أنهم نشيطون ولهم دور ثم الطبقه الوسطى ثم الدنيا بنسب ٦٧,٧% و ٦٥,٣% و ٤٥,٨% على التوالى (أنظر شكل ٣٠) وتؤكد النتائج أنه كلما ارتفعت الطبقة كلما تزايد الإحساس بالرضا عن الذات وهذه النظرة علينا أن نعمل على تغيرها ، وتغير الصوره الذهنية عن المواطن النشط حيث أنه قد يكون مواطناً بسيطاً يؤدى عملاً ضئيلاً من طبقة فقيرة أكثر فاعلية مجتمعيه ونشاط من ابناء طبقات عليا ، وهذا مايجب أن نشعر به المواطنون وجوهر عمليه المواطنة الإحساس بالمساواه والفاعلية عند اداء دورى مهما كان بسيطاً. وكما أظهرت النتائج أن أكثر من ٥٨% من العينه رأوا أنهم مواطنون نشطاء لهم دور فى المجتمع وهذا ماجعلنا نقترب أكثر من هذا الإتجاز كمواطنون لنتعرف ما شكل انجاز اولئك المواطنون؟ فلقد اظهرت نتائج البحث أن الإنجاز على مستوى الأسرة كان هو الأنجاز الذى يعتبره المصريون إنجازاً للوطن بنسبه ٥٠,٣% فى حين الإنجاز فى مجال العمل تساوى تقريباً مع التفوق فى الدراسة بنسبه ١٧,٩% و ١٧,٦% على التوالى أما التميز الفعلى والحصول على جوائز فكان بنسبه ١% أى أن هذا التصور عن النشاط والإنجاز المنعكس على الرضا الذاتى تعلق بالإنجاز فى النطاق الأضيق أو يطلق عليه البعض ممارسات المواطنة فى المجال الخاص Private Space [٥١] داخل الأسرة ،(أنظر شكل ٣١).

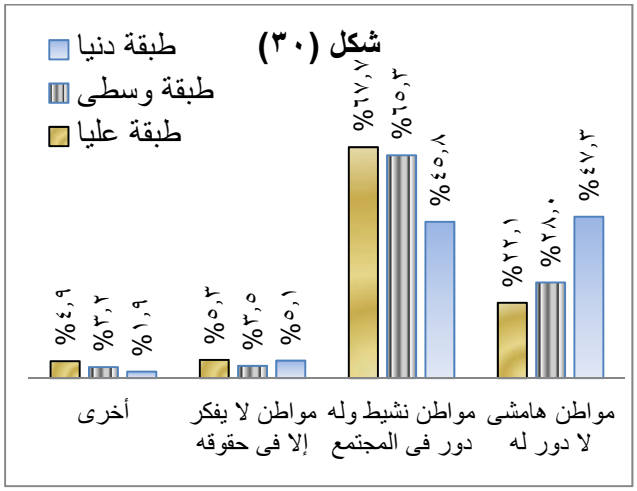

وقد كانت المرأة أكثر حصراً لإنجازها المجتمعى فى الإنجاز على مستوى تربية الأبناء بنسبه ٦٤,٩% على العكس من الرجال بنسبه ٣٨,٦% أما الإنجاز فى العمل، فمن المستعجب أن رغم ارتفاع نسب النساء العاملات فى مصر إلا أن التميز فى مجال العمل كشكل للإنجاز كانت نسبته ضئيلة لدى النساء بنسبه ٤,٦% و الرجال بنسبه ٢٨,٤% (أنظر شكل ٣٢) وهذا ما ربما انعكاساً للثقافه الشرقية التى ترى أن المرأة هى المسئول عن تربيه الأبناء على

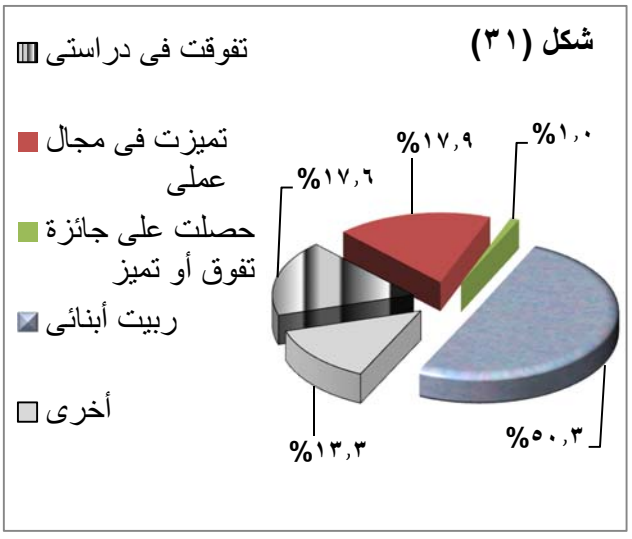

العكس من الرجل الذى يجد العمل هو محور حياته، وهذا التصور به إهدار كبير لطاقة أكثر من نصف المجتمع فى مجال خدمة الوطن، فالمرأة المصـــرية يمكنها أن تنجح وتتميز فى العمل مع النجاح فى تربية الابناء.

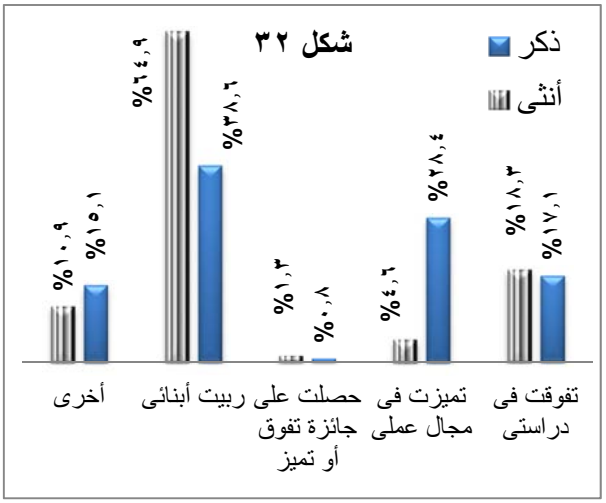

وقد اظهرت النتائج أيضاً أن غالبية اعضاء الطبقه الدنيا ٧٠,١% رأو أن الانجاز للوطن هو نجاحهم فى تربيه الابناء مقابل ٤٦,٥% من طبقه وسطى ثم ١٨,٦% فقط من الطبقه العليا، فى حين أظهر أن ٣٤,٢% من الطبقه العليا يرون التميز فى مجال العمل هو أكبر انجاز و ١٨% من الطبقه الوسطى و ٩,٦% من الطبقه الدنيا يرون التميز هو تميز فى العمل (أنظر شكل ٣٣) ومن هنا يمكننا أن ننتقل الى نقطة أخرى هامه ألا وهى تصورات المواطنيين المصريين عن من لديه مواطنة كامله ومن لديه مواطنة منقوصه أو غير كامله.

ج. المواطنة من النقصان الى الكمال)):

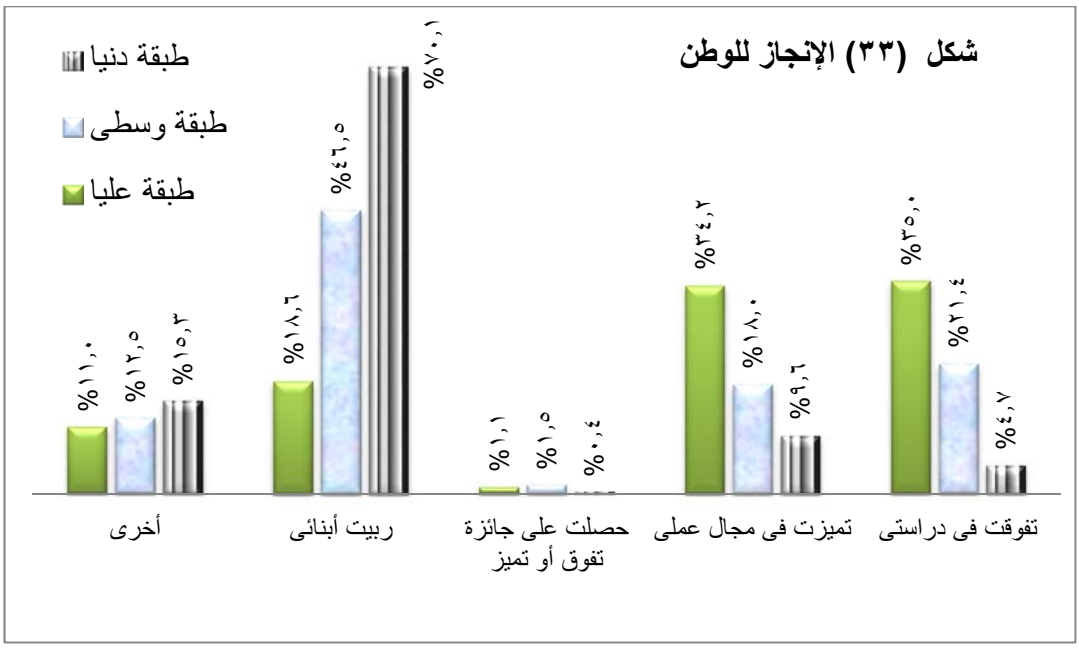

وهنا نحاول أن نتعرف كيف ينظر المصـــريين لمن يتمتعوا بمواطنة كاملة، وهنا نجد أنه لتركيز غالبية العينـة على مفهوم المواطنـة على منحى حقوقهم لـدى الوطن ظهرت اســـتجابتهم لمن أكثر مواطنـة كإســتجابة على ســؤال من يحصــل على مزايا أكثر من المواطنة حيث كانت النظرة للمواطنة على أنها حقوق تؤخذ من الوطن هى السـائدة، حيث أظهرت النتائج أن ٧٣,٢% يرون أن رجال الأعمال هم أكثر

من يتمتع بالمواطنة ثم تفاوتت النسب فى أرقام ضئيلة حول شباب الثوره والفقراء ٦,١% و ٦% والرجال والنساء ١٠% ثم ٠,٤% . (أنظر شكل ٣٤)

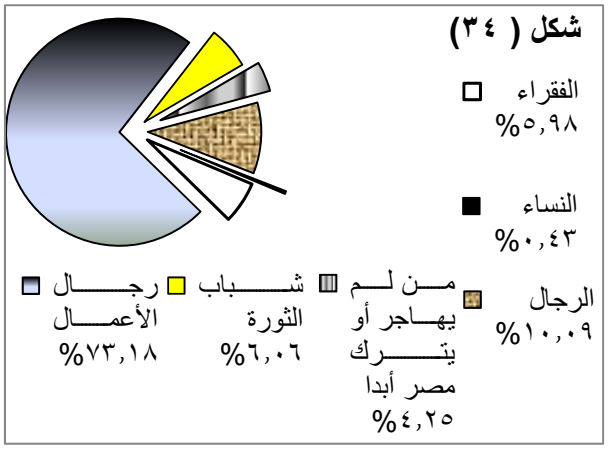

وفى ضوء هذه الفكره كانت المواطنة الكاملة التى يتصور المصريين أن من يتمتع بها هم رجال الأعمال فى حين أقلهم مواطنة ومن يحصل على مواطنة ناقصة هنا النساء. ولم تظهر فروقاً جوهرية على مستوى التعليم والنوع والطبقة إلا أن رؤيه رجال الأعمال كأكثر تمتعاً بالمواطنة فى الحضر أكبر منها فى الريف ٧٩,٥% و ٦٨,٧% على التوالى (أنظر شكل ٣٥) ربما حيث تتزايد نسبة رجال الأعمال فى الحضر عن الريف.

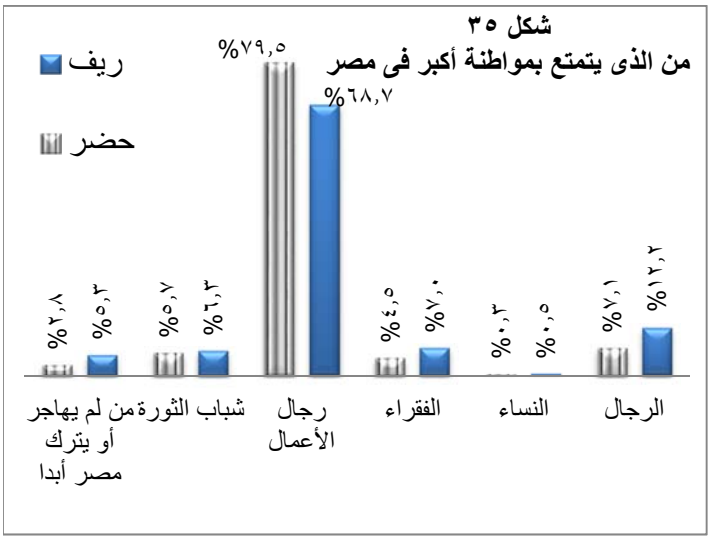

وهذه النتائج تظهر أهمية تغيير نظرة المصريين عن معنى المواطنة الكاملة أو الحقه لتتضمن ليس فقط الحصول على الحقوق ولكن أيضاً القيام بالواجبات والمسئوليات، حيث بالقطع إذا تغير هذا التصور لتغيرت النتائج والممارسات انعكاساً لهذه الرؤية المعرفية الخاطئة.

أ. مفهوم المواطنة بين الاستبعاد والاندماج:

إن التسامح والتجانس والإندماج هو القاعدة الصلبة التى من المفترض أن تتكون منها الكلية الإجتماعية الموحدة فى المجتمع العربى عامة والإسلامى على وجه الخصوص فالحق فى العدالة والمساواة والحريه هى أساس المواطنة وهى كذلك صلب الروح الإسلامية [٥٢] لذا فإنه من المفترض أن تتلاشى فكرة الاستبعاد فى المجتمع المصرى، ولهذا فقد حاول البحث أن يتعرف على من يرغب المصريين فى استبعادهم،وقد اظهر البحث وعياً لدى المصريين ورفضاً على المستوى الذهنى للعنف واستخدام القوة والتعصب الدينى والفساد والعوده للنظام السابق المتمثل فى مشاركه اعضاء الحزب الوطنى.

وقد وضعنا ترتيباً تنازلياً للنسب لمن يرى أعضاء العينة من المصريين أن علينا استبعادهم وعدم السماح لهم مطلقاً بالمشاركه ومن يسمح لهم بلا قيود فى الجداول التالية:

من لايسمح لهم مطلقاً بالمشاركه كما يرى المصريين ومن سمح لهم بلا قيود			
من لايسمح لهم مطلقاً بالمشاركه	النسبه	يسمح بلا قيود	النسبه
١) اعضاء الحزب الوطنى	%٦٩,١	الشباب	%٧٠,٣
٢) المتعصبون دينياً	%٦٧,٩	النساء	%٥٢,٤
٣) الراغبون فى استخدام القوة	%٦٥,٣	كبار السن	%٥٠,٩
٤) الأميين	%٢٩,٨	سكان النوبه	%٤٤,٨
٥) سكان الحدود	%١٩	سكان الحدود	%٤٠,٧
٦) سكان النوبه	%١٢,٨	الأميين	%١٨
٧) الإناث	%٧,٢	الراغبون فى القوة	%٧,٣
٨) كبار السن	%٥,٩	المتعصبون دينياً	%٥,١
٩) الشباب	%١,٨	اعضاء الحزب الوطنى	%٣,٨

وقد اتفق اعضاء الطبقات الثلاث على فكره استبعاد اعضاء الحزب الوطنى كفكرة اساسيه بنسبه ٧٠,٤% ثم ٦٩,٥% ثم ٦٥,٨% طبقه دنيا ثم وسطى ثم عليا (انظر شكل ٣٦) ، وكذلك رفض استخدام القوة بنسبه ٦٠,٥% طبقه دنيا ثم ٦٧,٦% طبقة وسطى ثم ٧٠% طبقه دنيا (انظر شكل ٣٧) كذلك رفض ابناء الطبقات المصرية الثلاث من العينة التعصب الدينى ورفضوا السماح للمتعصبون

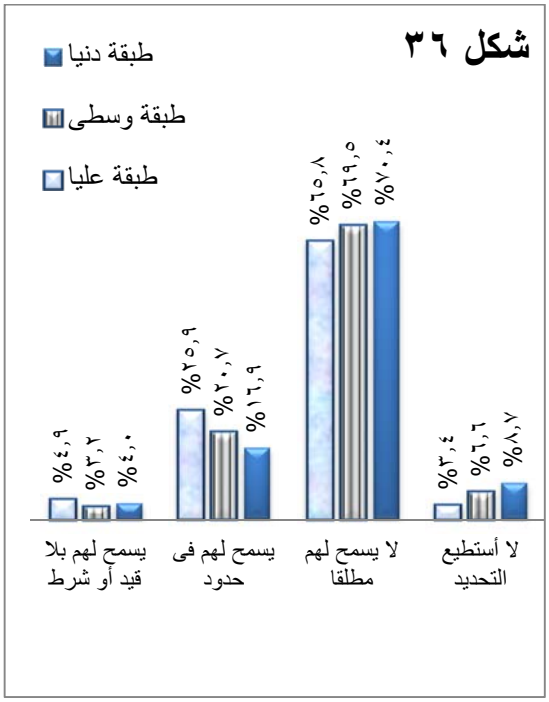

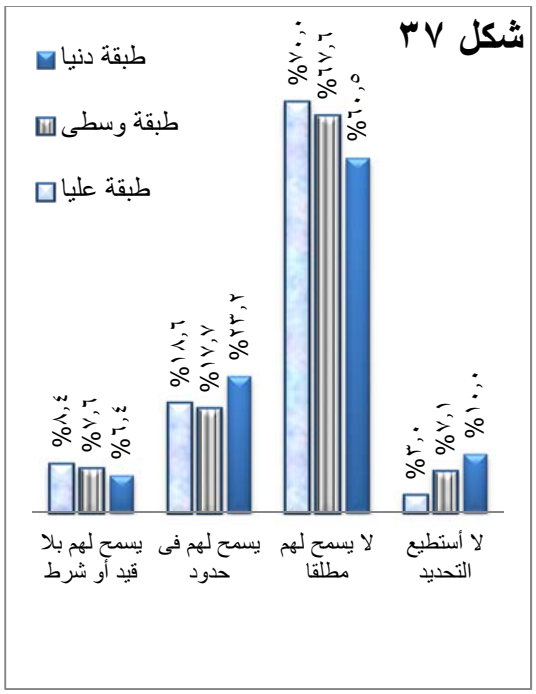

بالمشاركه بنسب ٦٢,٥% طبقة دنيا و ٧١,٥% طبقه وسطى و ٧٠,٧% طبقه عليا. (انظر شكل ٣٨) ولم تظهر هذه النسب اختلاف ذات دلاله من حيث العمر والنوع ولا بين الريف والحضر أو التعليم.

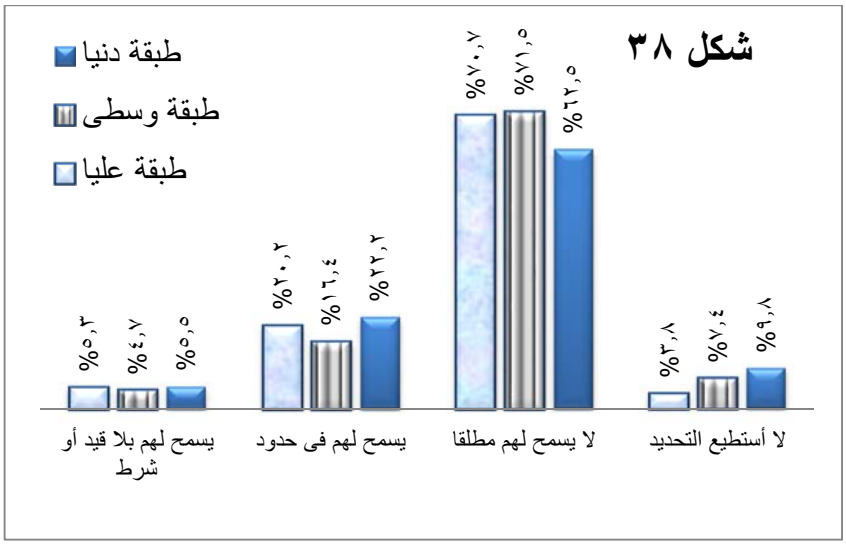

وقد اظهرت نتائج البحث أن المصريين أكثر تقبلاً لمشاركة الإناث وكبار السن على مستوى الوعى رغم ما يتعرضوا له من عدم مشاركة فعلية فى الواقع وكذلك يرى المصريون أن الشباب هم أقل الفئات التى يجب أن لا يسمح لها بالمشاركة وان السماح لهم يجب أن يكون بلا قيود كما اظهر الشكل بنسبه ٧٠% ، والشئ الملفت أنه ورغم انتشار الأمية إلا نسبة لا يستهان بها أكثر من ٢٥% باعضاء العينة يرفض السماح للأميين بالمشاركه مطلقاً وهذا أمر لا يستهان به وينم عن خوف على مصلحة البلد، أكثر من المصالح فردية، بل أن السماح لهم بالمشاركه بلا قيود كانت نسبه صغيرة حوالى ١٨% بل أن الطبقات الثلاث تساوت تقريباً من رفض مشاركه الأميين بنسب ٣٠,٥% طبقه دنيا ثم ٢٩% طبقه وسطى ثم ٣٠,٤% طبقه عليا وذلك رغم انتشار الأمية فى الطبقه الدنيا.

وقد أظهرت النتائج أهمية تغير النظرة لسكان الحدود والنوبه فرغم عدم وجود أسباب لرفض مشاركتهم إلا ان حوالى ١٩% رفضوا مشاركه سكان الحدود و ١٢,٨% رفضوا مشاركه سكان النوبه وهذا ربما يرتبط بالنظرة لهم على أنهم لهم ولاءات أخرى غير الولاء للمجتمع المصرى وهذا ما يحتاج من الحكومات الإهتمام بتغير هذا التصور لدى المصريين وإدماج سكان الحدود والنوبيين فى المجتمع، فما نشاهده فى سيناء من عمليات ارهاب فى فترات مختلفة قد يكون نتاج لهذه النظره الإستبعادية من ابناء مجتمعهم، حيث لم يكن يفترض أن يرفض أياً من مفردات العينة مشاركة من لهم مواطنة كاملة مثلهم مثل غيرهم ولا شبهه فساد أو عنف عليهم.

ورغم أن المصريين عندما يسألون بشكل مباشر عن مشاركه النساء فإنهم يرون أهمية السماح لهم بالمشاركة بلا قيود بنسبه ٥٢,٤% و ٧,٢% رفضوا السماح لهم بالمشاركه أى أن الوعى بأهمية المشاركه للنساء موجود وعدم استبعادهم. إلا إننا عندما اقتربنا من الواقع الفعلى وإمكانيه تطبيق المشاركه بلا قيود، وجد أن القيود الثقافية على مشاركه المرأة لا زالت موجوده حيث أن المجتمع يضع المرأة فى إطار محدد لا يمكن تجاوزه فلازال هناك من ينادى ببقاء المرأة فى المنزل بنسبة ٢٩% وحوالى ٩,٩% يرى أن تعمل ولكن لا تتولى الإدارة أى تظل مرؤوسه لا رئيسه، تابع لا متبوع و ٢٤,٩% يرون إمكانية توليها مناصب إداريه ٢٠,٣% يرون أنها يمكن أن تصل لمناصب حتى رئاسة الوزراء، ١٥,١% فقط يرون توليها لمنصب رئاسه الجمهورية، أى أنه رغم رؤيه العديد من اعضاء العينة أن المرأة يجب أن يسمح لها بالمشاركة بلا قيد أو شرط إلا انهم عند اختبار ذلك وضعوا القيود والشروط فى تحديد مهم لمناصب المرأة والنظر لها بشكل مختلف وغير مساوى للرجال (انظر شكل ٣٩) وهذه القيود التى توضع تدل على المجتمع الذكورى الذى نعيشه والذى يضع قيوداً على ممارسات المواطنة الكاملة بإستخدام عمليات الاستبعاد والمفاجأة أن هذا المجتمع الذكورى تساهم فى صناعته النساء فالنساء يهمشن النساء فعندما نجد ان هناك نسبه وإن كانت صغيرة من النساء ترى أنه من المفترض أن لا تسمح للنساء بالمشاركه مطلقاً وهى نسبه ٦% فى حين يرى ٨,١% (انظر شكل ٤٠) من الرجال

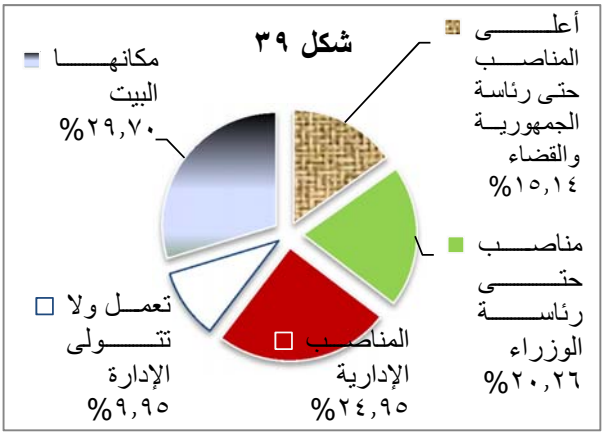

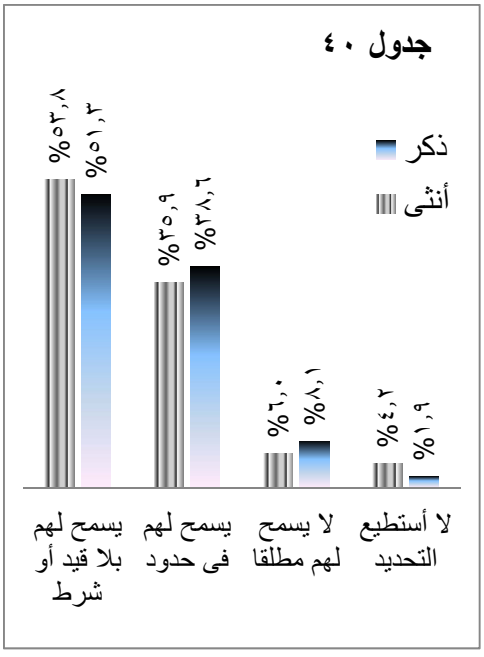

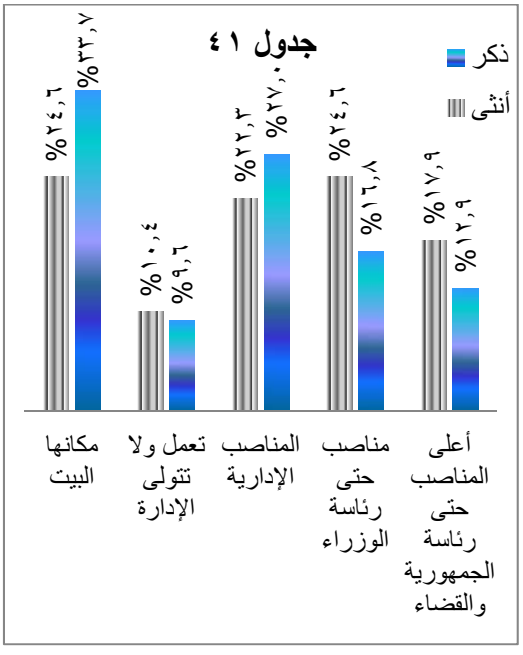

ذلك أى ان النسبه تكاد تقترب من بعضها يصبح الأمر غريباً وان هناك عقبات ثقافيه، ويؤكد ذلك رفض النساء تولى المرأة منصب رئاسه الجمهوريه بنسبه ١٧,٩% ورفض مناصب رئاسه الوزراء بنسبه ٢٤,٦% بل ودعوات عودة المرأة للبيت ظهرت لدى المرأة ذاتها بنسبة ٢٤,٦% (انظر شكل ٤١).

وفكرة رفض أن تتولى النساء منصب رئاسه الجمهوريه تساوت تقريباً بين اعضاء الطبقات الثلاث وهى نسبه ١٤,١% طبقه دنيا ثم ١٥,٨% طبقة وسطى و ١٦% طبقه عليا ، وإن كانت الطبقه العليا كانت أكثر تقبل لمنصب رئاسه الوزراء بنسبه ٣٠% والوسطى ١٩,٩% والدنيا بنسبه ١٥,٨% كذلك فقد اختلفت فكرة أن المرأة مكانها البيت لدى الطبقه العليا والدنيا فرأى الطبقه الدنيا ذلك نسبه ٣٧,١% الطبقه الوسطى بنسبه ٢٧,٢% والعليا بنسبه ٢٠,٥% ((انظر شكل ٤٢).

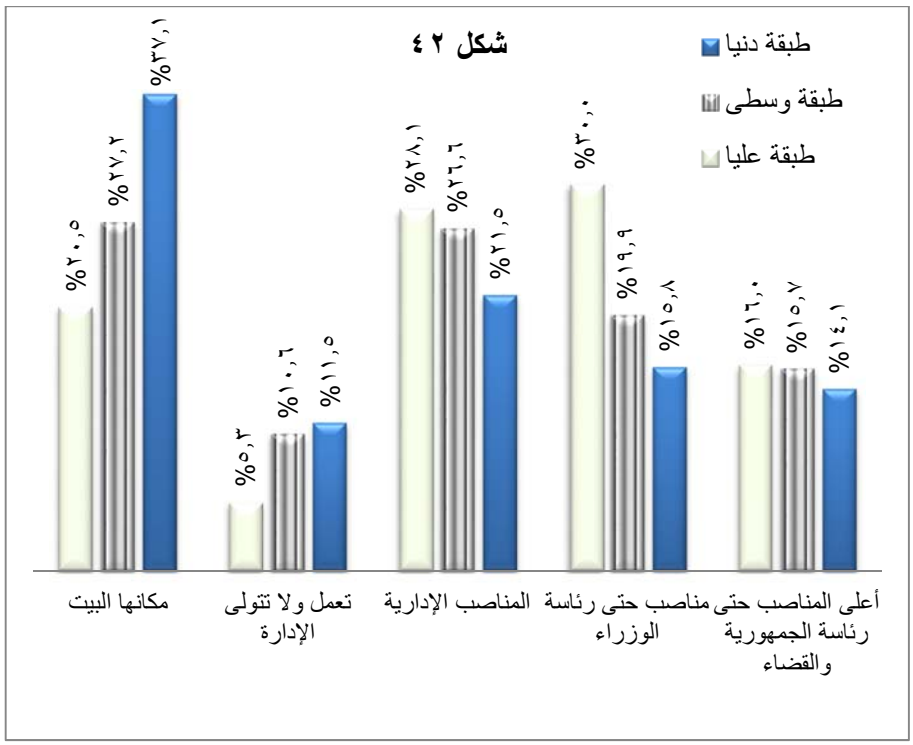

ومن هذا العرض نرى أنه رغم أنه على مستوى المفهوم والتصور الذهنى أظهرت النتائج وعياً فى رؤية اعضاء العينة للنساء وأهمية مشاركتهن بلا قيود إلا انه ظلت هناك دعوات لتحجيم دور المرأة وقصره فى حدود معينه بل وبقائها فى المنزل وبالقطع هذه الثقافة تحتاج الى مجهود ضخم لتغيرها خاصة أن الكثيرون يعتقدون أن المرأة فى المجتمع الشرقى تأخذ حق الرجل عندما تعمل بدلاً من كونها تحصل هى على حقها البسيط فى ممارسه دورها ومواطنتها الكاملة يؤكد ذلك من خلال أحد المبحوثين بقوله " الستات لو قعدت فى البيت هتخلى الرجاله تشتغل، هات أى صاحب شغل دلوقت كله بيطلب ستات مش رجاله علشان الستات بترضى بأى مرتب، يعنى كله بيجى فوق دماغنا إحنا فى الأخر".

وأخيراً فيظهر أنه رغم أن مفهوم المواطنة الكاملة يتنافى مع الاستبعاد إلا أن البحث اظهر ان فكره الاستبعاد موجودة فى اذهان المصريين خاصة فى ظل ارتباطها بالفساد كما اشار افراد العينة لاستبعاد

أعضـــاء الحزب الوطنى أو عندما تقترن بالعنف واســـتخدام القوة أو التعصـــب الدينى كما قد يكون هذا الاستبعاد غير مبرر كما ظهر ولو بنسب اقل عند سكان الحدود والنوبه .

كما أظهر البحث انه قد يشـير أفراد المجتمع لأهميه إدماج بعض الفئات مثل النسـاء ولكن عند الإقتراب من الواقع تظهر عوائق ثقافية ذهنيه كما سبق أن اوضـحنا تضـع المرأة المصريه فى قوالب نمطية وتحدد اطر محددة لحركتها ومسيرتها المجتمعية.

سابعاً: تفسير النتائج:

وهنا ســـنعرض بعض النقاط المســـتقاة من خلال نتائج البحث الميدانى والتصـــورات النظرية والبحثية المختلفة ونعرضـــها فى صـــورة نقاط ســـريعة تتعلق بدوائر التحليل من مفهوم الوطن إلى المواطن ثم المواطنة:

١) **الدائرة الأولى:** مفهوم الوطن:

أظهرت النتائج أن مفهوم الوطن لدى المصـــريين اختلطت مكوناته لدى المصـــريين فامتزج التاريخ بالجغرافيا كما أشـــار جمال حمدان، ولم يظهر انســـحاب مفهوم الوطن الى انتماءات بديله كما اشـــارت إحدى الدراسات السابقة، حيث أظهر البحث ان المصريين لديهم حباً جماً للوطن على المستوى الذهنى، وإن كانت هناك بدايات لوجود أزمه بين المواطن والوطن أظهرتها المقابلات وذلك بســـبب غياب الحقوق الأساسية للمواطنين.

٢) **الدائرة الثانية:** مفهوم المواطن:

اتفق المصـــريون فى تصـــوراتهم حول مقومات المواطن الصـــالح فأظهر المصـــريون وعياً تاماً بمقومات هذا المواطن وكانت الغالبية العظمى ترى الأهمية الكبيرة لمؤشـرات المواطن الصـالح "Good Citizen" من الذهاب للتصـــويت الانتخابى وعدم التهرب من الضـــرائب ومســـاعدة الفقراء وطاعة القوانين ومتابعة الحكومة وتفهم وجهه نظر الأخرين والنشـاط الاجتماعى والسـياسـى. وهنا يجدر بنا الاهتمام بتحويل هذه النظرة الايجابية من الأفراد لمعنى صـــلاح المواطنين الذهنى الى ممارســـات فعلية والعمل على تدعيمها. غالبية المصـــريون من العينة اهتموا بفكره مســـاعده الفقراء خاصـــة فى المناطق الريفية، وربما يكون ذلك لإرتباط مفهوم الصـــلاح فى أذهان المصـــريون بالمفهوم الدينى والصـــدقة لكون الشـــعب المصـــرى متدين بالفطرة.

وعلى العكس من اتفاق غالبية اعضاء العينة من المصريين على معنى المواطن الصالح، فإنه عند طرح بعض مؤشرات الفساد عند المصريين، لم يظهر اتفاقاً واضـحاً لدى المصريين عن من هو الأكثر فساداً، فتنوعت الإجابات عن من سرق أموال البلد أو من ساهموا فى قتل المصـريين فى الثورة (النظام السـابق) أو من ســـاهموا فى زيادة الأمراض. وظهر هنا أن تحديد معنى الفســـاد يتعلق بمدى الضـــرر الواقع على الأشـــخاص فنجد الطبقات الدنيا ركزت عل الفســـاد المالى وتدهور الصـــحة ربما لما تعانيه هذه الطبقات من أضـــرار جسـيمه جراء هذا النوع من الفسـاد الذى يمس كينونتها أى هنا ايضـــاً ارتبط التصـــور بالواقع الاجتماعى الاقتصـــادى الذى نعيشـــه، وهذا التنوع فى فهم من هم الفاسـدون بزغ بشـكل أكثر وضـوحاً بل وتشـــــرذماً وانقســـــاماً من خلال المقابلات المتعمقه حيث أظهرت المقابلات انعكاس الواقع المتشـــــرذم والمنقسم على ذاته وما نعانيه من صراعات بين أصحاب فكر الإسلام السياسى أو التيار الدينى وبعض من المواطنين ومن يطلق عليهم "فلول" وانصـــار النظام الســـابق والشـــرطة والإعلام. فقد أشـــارت كل فئة للفئة الأخرى بأنهم هم المواطنون الفاســـــدون ورغم أن هذا التطبيق الميدانى كان قبل حدوث مانراه فى

المجتمع المصـرى مؤخراً من أحداث مؤسـفه تكاد أحياناً تأخذ الطابع الدموى، إلا أنها كانت مؤشـراً قوياً يدق ناقوس خطر الإنقسـام المجتمعى والصـراع بين المواطنين والذى ظهر على مسـتوى التصـورات كما أظهر البحث الحالى وانعكس على الواقع المجتمعى الذى نعيشه والذى لا يدفع ضريبته إلا الوطن.

٣) الدائرة الثالثة: مفهوم المواطنة:

لقد أظهرت النتائج فى ضوء الثنائيات التى تم تقسيم البحث من خلالها النقاط التالية:

أ. المواطنة لدى المصريون تعنى الحق قبل الواجب، كما أن الكثيرون لازالوا يحصرون مفهوم المواطنة فى شقها القانونى والحصول على الجنسية أى أقتصر المفهوم على الجانب اللفظى.

ب. وعن رؤيه الذات بين الهامشية والفاعلية للمواطنين المصريين والتى ستنعكس على شكل المواطنة ذاتها، فقد أظهر البحث أن المصريون تقدم لديهم المفهوم الإيجابى عن الذات والإحساس بالفاعلية والنشاط أكثر من الهامشية وقد ازداد الإحساس بالهامشية لدى المواطنون الحضريون فى حين زاد احساس الفاعلية والنشاط لدى قاطنى المناطق الريفية وربما كما سبق أن أوضحنا أن القرية هى مجتمع صغير تسمح لإعضائها بأن يكون لهم دور، على عكس مجتمع المدينة المتسع والملئ بالمتناقضات.
كذلك اثرت المتغيرات الطبقيه على الإحساس بالهامشيه حيث أظهر البحث أنه كلما ارتفعت الطبقة كلما ازداد احساس المواطنين بالنشاط والفاعلية، وبالقطع ذلك يؤثر على نوعيه المواطنة فالتصور الشخصى عن الذات أنها مهمشه لن يأتى إلا بمواطنين سلبين وهنا نرى ضروره تغير هذا التصور على المستوى الذهنى للإرتقاء بالأداء المجتمعى ككل وعلى مستوى ممارسات المواطنة.

ج. رغم أن النتائج أظهرت أن المصـريين فى رؤيتهم لشـكل مواطنتهم رأوا أنهم مواطنون نشـطون ولكن حينما حاولنا نقل هذا التصـور الى مصـادره والتعرف على شـكل هذا النشـاط والإنجاز الحقيقى ظهر للبحث، أن الإنجاز الشـخصـى للأسـره المتمثل فى تربيه الأبناء كان هو مصـدر الإحسـاس بالإنجاز الأكبر لدى الشـعب المصـرى، وهنا لم يكن الإنجاز مجتمعى بل إنجاز فى المجال الخاص بالمواطن وليس المجال العام المجتمعى، وقد ازداد ذلك الإحساس فى الطبقات الدنيا، وكذلك النساء اللاتى ارتفعت لديهن نسبة الأحساس بالتهميش والإنجاز انحصر لديهن فى الإنجاز داخل الأسرة.

د. كما أظهر البحث أن هناك إحسـاسـاً لدى المصـريين أن المواطنة الكاملة تعنى الحصـول على الحقوق والمزايا، وبالقطع فإن هذا التصور يرتبط بفهم المواطنة كحقوق أكثر منها واجبات لذا كانت نظرة غالبية اعضـاء العينة أن رجال الأعمال هم أكثر من يتمتع بالمواطنة ومن يتمتعن بأقل درجات المواطنة (مواطنة ناقصـة) هن النسـاء وهذا ارتبط كما أوضـحنا بالتصـور الخاطئ عن مفهوم المواطنة لدى المصـريون وتركيزهم على الحقوق لما يعانونه من مشـكلات مجتمعية أى ان الظروف الاقتصـاديه قد تكون عوامل كبح للإحساس بالمواطنة الكاملة والشعور بمواطنة منقوصة.

هـ. أما عن المواطنة بين الاسـتبعاد والإدماج فقد رفض غالبية المصـريون فى البحث رموز النظام السابق ثم مستخدمى القوة والمتعصبون دينياً أى استبعاد الفساد والتطرف والعنف، وقد اتفقت الطبقات الثلاث فى ذلك والريف والحضر. ولكن المؤسف أن نسبه لا يستهان بها أيضاً وإن كانت أقل من ربع

العينة بقليل استبعدت سكان الحدود والنوبة وهو أمر يحتاج لدراسات خاصة منفصله لانه ليس هناك أسباب منطقية لوجود هذه النسبه بالدراسة فهؤلاء المواطنون هم بحاجة أكبر للأندماج المجتمعى فما نشاهده فى سيناء من تطرف هو نتاج هذا التصور المجتمعى لدى المصريون والذى كان ينبغى الإهتمام به من قبل، وليس الهروب منه خاصة أنه عند البدء فى البحث الميدانى رفض بعض المسئولون المختصون بالحكومه السابقة أن يتم التطبيق على محافظات حدودية والذى كان أحد اهداف البحث، وهذا يوحى بتجاهل مشكلة كبيرة علينا ألا نغفلها وعلى الدولة أن تنتبه لها بدلاً من الهروب منها.

كما أظهر البحث أن الظروف البنائية والثقافية تزيد من خلق المجتمع الذكورى المصرى على مستوى التصورات فرغم تأكيد غالبية العينة على أهمية مشاركه النساء، إلا أن هناك احساساً بالتهميش الذاتى لدى النساء وكذلك رفضاً لإرتقاء النساء لمناصب مثل رئاسه الجمهورية واتفق هذا مع نتائج ما عرضناه من دراسات سابقة عن المواطنة والنساء، ولكن المفاجأة ان النساء يهمشن أنفسهن وأن هناك نسبه من النساء يرفضن تولى النساء مناصب عليا، وأخريات يرون أن المرأة مكانها المنزل أى أن النساء يساهمن فى استبعاد واقصاء النساء.

وفى النهاية وفى ضوء المفهوم الذى انطلق منه بحثنا الحالى عن المواطنة ومن خلال النتائج التى خلص إليها البحث إذا ماحاولنا أن نرى ما هى المواطنة لدى المصريون سنجد أننا فى ضوء التطور التاريخى للتنظير لمفهوم المواطنة والذى اشار إليه تيرنر وتم عرضه فى جزء لاحق فإن مفهوم المواطنة لدى المصريين لم يتخطى إلا مرحله دولة المدينة City – State حيث الأفراد هم السكان الذين يحصلون على حقوقهم القانونية ومرحلة الدولة القوميه Nation State والأفراد بها هم المواطنون والحقوق الممنوحه لهم هى الحقوق السياسية Political Rights والتى لازال المصريين لم يحصلوا عليها كاملة ونرى أن المصريين من خلال تصوراتهم الواقعية يشيرون لمفهوم المواطنة وكأنه عالق لا يستطيع الوصول لمرحله دولة الرفاهيه Welfare State حيث الحقوق الإجتماعية التى أكدوا أنهم لا يحصلون عليها أى أن الطريق لا زال طويلاً ليصبح الأفراد بشراً يحصلون على حقوق إنسانية تلك الحقوق التى بدأ بها الدين الإسلامى وانتهى بها الغرب واصبحنا نحن من نبحث عنها، فى ظل امكانيات اقتصادية وكوابح ثقافية وحقوق اجتماعيه ضئيلة تمنع المواطنين من الإنطلاق والفاعلية، لذا على الدولة الإهتمام بإعطاء الحقوق وتحقيق العدالة والمساواه لتكون نقطة البدء ومنها تتغير التصورات حول المفهوم ومن ثم ستتغير الممارسات من المطالبة بالحقوق لأداء الواجبات حتى لا نفتقد طاقة القوة البشرية الفعلية والذهنية والتى قد تتأتى من خلال مفهوم المواطنة وما يتضمنه من فاعلية وإدماج مجتمعى وواجبات والتى قد تعمل كقوة جبارة محفزة ودافعة للمجتمع المصرى للنهوض من كبوته.

الهوامش

١) **أحمد زايد:** المواطنه والمسئوليه الإجتماعية، المؤتمر السنوى الحادى عشر بعنوان " المواطنة والمسئوليه الاجتماعية" بالمركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائيه، القاهرة، مايو، ٢٠٠٩، ص ٦ .

(2 **Beiner Ronald**: Theorizing Citizenship , State University Of New York Press , USA , 1995, P.1 .

٣) **ممدوح مصطفى اسماعيل** : الأنشطه الطلابية فى الجامعات المصرية وبناء قيم المواطنه : تحليل الموقف وآليات العلاج ، تحرير كمال المنوفى ، برنامج الديمقراطية وحقوق الانسان مؤسسه كونراد اديناور ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨ .

(4 **Janwitz Morris**: Observations on The Sociology of Citizenship, ((Turner, Bryan S., Hammilton Petra Editor)) In Citizenship: Critical Concepts, Routledge, London, Third Published, 2003, P.44

٥) **عبد العزيز قريشى** : مفهوم المواطنه وحقوق المواطن ، يوليو ، ٢٠٠٨ . www.oujdacity.net

(6 Matheson P.E: Citizenship , International Journal Of Ethics , Vol.8 , No.1 , oct., 1897, P.26 www.jastor.org

(7 Scott John: Sociology, The Key Concept, Rout Ledge, First Published, New York, 2006, pp. 25 . 26

(8 King Desmonds. and Wal Dron Jeremy: Citizenship, Social Citizen and the Defence of Welfare Provision, B.j.p, Great Brition, p.418.

(9 Schon Nilsa . Buten, Davis/ UR, and Hassassian Manual: Middle East Approaches and Applications, Syracuse, New York, First Edition, 2000, p.7.

(10 Scott John: Sociology, Opcit p.26.

(11 Turner Bryans.: Citizenship and Social Theory: Sage Publication, Third, London, U.S.A, 2000, p.3.

١٢) **أحمد زايد:** المواطنة والمسئولية الإجتماعية، مرجع سابق، ص ١ .

(13 **Turner Bryans**: Citizenship and Social Theory, op.cit p.2.

(14 **Turne Bryans**: Islam, Civil Society and Citizenship, Reflections on the Sociology of Citizenship and Islamic Studies, In Middle East, op.cit p.33.

(15 **Scttatle Hans**: Globalization and Citizenship, Row and Little Field, United Kingdom, 2012, pp.7,9.

(16 **Bellamy Richard**: Citizenship Avery Short Introduction, Oxford University Press, New York, First Published, 2008, p.7.

(17 **Kiwan Dina,**: Active Citizenship: Multi Culturalism and Mutual Under Standing, In Active Citizenship, What Could It Achieve and How? (Bernard Crick and Andrew Lockyer (editor), Edin Burgh University press, Great Britain, 2010, p.39.

(18 **Portis Edward B.**: Citizenship and Personal Identity, Polity, Palgrave Macmillan, Vol. 18, No.3, Spring, 1986, p.458.

(19 **Turne Bryans**: Islam, Civil Society and Citizenship, Reflections on the Sociology of Citizenship and Islamic Studies, In Middle East Approaches and Applications (Nilsa and Buten Schon Editor), op.cit pp 13:29.

(20 **Janwitz Morris**: Observation on the Sociology of Citizenship, op.cit P.43.

(21 **Zemerli a.Sonj**: Social Capital and Norms of Citizenship: An Ambiguous Relation Ship? American Behavioral Scientist, 2010, P.659 www.sagepublications.com

٢٢) **أحمد زايد:** المواطنه والمسئوليه الإجتماعية، مرجع سابق ص ٥.

(23 **King Desman S. and Waldron Jeremy**: op. cit, P.425.

٢٤) **على عبد الرازق حلبى:** المواطنه والمشاركة وانعكاساتها فى حياتنا اليومية، ورقة بحثية فى المؤتمر السنوى الحادى عشر بعنوان ((المواطنه والمسئوليه الاجتماعية)) بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، مايو ٢٠٠٩.

٢٥) **أحمد مجدى حجازى:** المواطنة والإنتماء بين النظرية والتطبيق التجربة الماليزية ، نموذجاً ، مؤتمر المواطنة وحقوق الأنسان فى ظل المتغيرات الدولية الراهنة ، جامعة ٦ أكتوبر ، الدار المصرية السعودية ، القاهرة ،٢٠١٠.

(26 Crick Bernard: Civic Republicanism and Citizen Ship: The Challenge for Today, In Active Citizen Ship, Opcit.

٢٧) **محمود بسطامى:** الوعى القانونى والمواطنه الفاعلة فى مصر فى إطار المسئوليه الإجتماعية ، المؤتمر السنوى الحادى عشر للمركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية ، مرجع سابق.

(28 Hussain Yasmin and Bagguley Paul: Citizenship Ethnicity and Identity- British Pakistanis After the 2001 "Riots" , Sociology, Vol. 39, No. 3, BSA, Publication, London, July 2005.

(29 Will Kymlicka: Multi Cultural Citizenship: A liberal Theory of the Minority Rights Oxford University Press, USA, 1996.

٣٠) **سعيد بن سعيد ناصر حمدان:** دور الأسرة فى تنمية قيم المواطنة لدى الشباب فى ظل تحديات العولمة، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٩ .

٣١) **مصطفى قاسم:** التعليم والمواطنة واقع التربية المدنية فى المدرسة المصرية، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، سلسلة اطروحات جامعية ٦، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٦ .

٣٢) حسن سلامة: الجمعيات الأهليه وتعزيز المواطنه فى مصر، المؤتمر السنوى الحادى عشر للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، مرجع سابق.

(33 Lihfarh Jiing, Bozhong Chen, Organ Dennisw: Organizational Citizenship Behavior in the People's Republic of China, Organization Science, Vol.15, No.2, March – April 2004.

٣٤) سعيد عبد الحافظ (محرراً): المواطنه حقوق وواجبات، دراسه مؤسسة ملتقى الحوار للتنميه وحقوق الإنسان، مركز ماعت للدراسات الحقوقيه الدستورية، القاهرة، ٢٠٠٧.

(35 Nisbet Erikc,: Media Use, Democratic Citizenship and Communication Gaps In A developing Democracy, Oxford Journals, Social Science, Vol.20, No.4, USA, 2008.

(36 Allen Van: Mothers/ Workers / Citizens Creating Embodied Citizenship Against Liberal Democracy; Paper Presented At Political Science Association, Chicago, Aug. 2007. www/all academic.com

(37 Fallo Kathleen M.: Transforming Women's Citizenship Rights within An Emerging Democratic State: The Case of Ghana, Gender and Society, UK, Aug., 2003. www.sagepublications.com

٣٨) إنعام عبد الجواد: مشاركة المرأة الريفية وحقوق المواطنة " المشاركة الإقتصادية نموذجاً " ، مؤتمر المسئولية الاجتماعية والمواطنة، مرجع سابق.

(39 **Cbugh Jane – Riguelme**: Gender Citizenship, and Local Democracy In Paraguay, Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in Anthropology in the Graduate School of Binghamton University, State University of New York, 2007.

٤٠) **قاموس المعانى** : www.almaany.com

٤١) **فريدريش نيتشه:** هكذا تكلم زرادشت كتاب للجميع ولغير أحد، ت. على مصباح، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠٠٧ ، ص ٣٤٩.

٤٢) **على حسنين عبيد** : الوطن بين المفهوم الجغرافى والمعنوى، شبكة البناء المعلوماتية، السبت ٢ تشرين الثانى، ٢٠١٢ ، www.annabaa.org

٤٣) **مونتسكيو**: روح الشرائع ، ت عادل زعيتر ، الجزء الأول ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ١٧٧.

٤٤) **جمال حمدان:** شخصية مصر ، الوسيط ، دراسه فى عبقرية المكان ، سلسلة الثوره والحرية (١٥) سلسله غير دوريه ، مطبعه دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ١٩ .

٤٥) محمد عابد الجابرى : المواطنه والمواطن : جولة أولى ، منتدى طريق السهم السعودى ، ٢٠٠٩/٥/٧ . www.saudisw.com

٤٦) **قاموس المعانى** : www.almaany.com

(47 Angus : Two Conceptions Of Citizenship The British Journal Of Sociology , Vo 146 , No.1 , Mar, 1995 , P.425. www.jastor.org

٤٨) **أحمد زايد:** المواطنه والمسئوليه الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ص ١١ – ١٢.

٤٩) **فرانسيس فوكوياما:** نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمه حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمه والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص.٧.

(50 **Meeha Elizabeth:** Active Citizenship: for Integrating The Immigrans, In Active Citizenship, op.cit P139.

(51 **Fenton Laura**: Citizenship in Private Space, Space and Culture, Mar. 31, 2005, P.184 www.sagepublication.com

٥٢) **شجن الطاهر الإسود:** علم الإجتماع السياسى قضايا الأقليات بين العزل والإندماج، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ٥٤.